كورونا في مقالات
الدكتور (عمار علي حسن)
بين البناء الفني والأداء الأسلوبي

إعداد

دكتورة / نهـــلة أحمد محمد خـــليل

المدرس بقسم الأدب والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

كورونا في مقالات الدكتور (عمار علي حسن) بين البناء الفني والأداء الأسلوبي

نهلة أحمد محمد خليل

قسم الأدب والنقد، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر ، مصر.

الملخص:

في زمن كورونا عندما توقفت الحياة عن الحياة وقيد العالَم بوثاق من الخوف والقلق، وخفت صوت العِلم الذي كانوا يعتمدون عليه، وفقد المال قيمته، لم يقف الأدباء إزاء هذه الأزمة موقف المتفرج العاجز، بل أخذوا دورهم، ووظفوا همتهم، واستخدموا أسلحتهم من قصيدة لشاعر، أو مقالة لكاتب، أو لوحة لرسام، محاولين بث روح الأمل وزرع التفاؤل في نفوس الناس، والدعوة إلى الإيمان بالله والتسليم له.

وقد كتب الدكتور عمار علي حسن الكثير من المقالات حول كورونا ومن ثم استخرت الله عز وجل أن أجعل من مقالات الدكتور (عمار علي حسن) التي تتحدث عن كورونا دراسة بحثية تحت عنوان: **(كورونا في مقالات الدكتور عمار علي حسن بين البناء الفني والأداء الأسلوبي)**.

الكلمات المفتاحية : كورونا – مقالات – الدكتور عمار علي حسن – البناء الفني – الأداء الأسلوبي.

Corona in Dr. Ammar Ali Hassan's articles between artistic construction and stylistic performance

Nahla Ahmed Mohamed Khalil

Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Alexandria, Al-Azhar University, Egypt**.**

Abstract:

In the time of Corona, when life stopped and the world was bound by a bond of fear and anxiety, and the voice of the science on which they depended, and the money lost its value, the writers did not stand in the face of this crisis the position of a helpless spectator, but rather took their role, employed their mission, and used their weapons from a poem to a poet, Or an article by a writer, or a painting by a painter, trying to spread the spirit of hope and instill optimism in people's hearts, and call to believe in God and submit to Him.

Dr. Ammar Ali Hassan has written many articles about Corona, and then I asked God Almighty to make of Dr. Ammar Ali Hassan’s articles that talk about Corona a research study under the title: (Corona in Dr. Ammar Ali Hassan’s articles between artistic construction and stylistic performance)

Keywords: Corona - Articles - Dr. Ammar Ali Hassan - Artistic Construction - Stylistic Performance.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

في زمن كورونا عندما توقفت الحياة عن الحياة وقيد العالَم بوثاق من الخوف والقلق، وخفت صوت العِلم الذي كانوا يعتمدون عليه، وفقد المال قيمته، لم يقف الأدباء إزاء هذه الأزمة موقف المتفرج العاجز، بل أخذوا دورهم، ووظفوا همتهم، واستخدموا أسلحتهم من قصيدة لشاعر، أو مقالة لكاتب، أو لوحة لرسام، محاولين بث روح الأمل وزرع التفاؤل في نفوس الناس، والدعوة إلى الإيمان بالله والتسليم له.

ومع قيام الصحافة أصلًا على أركان المقالة الأدبية، فقد عانت المقالة الأدبية طويلًا، وظلت على ساحة الإبداع تعاني جور صحافة الخبر، ولم تأخذ حظها الذي تستحقه على مستوى القراءة العادية والنقدية، مقارنة بما حظيت به الفنون الأدبية الأخرى من مظاهر الاحتفاء كالقصيدة والرواية والمسرحية، ومع هذا "فهي الشكل المحبب لدى الأدباء على مختلف نشاطاتهم الأدبية، يقدمون من خلالها تصوراتهم وأفكارهم، ويعالجون بوساطتها مشكلات الحياة وقضايا الأحياء؛ لأن المقالة بما لها من المرونة، ومن حرية لكاتبها تستطيع أن ترود آفاقًا جديدة قبل غيرها من فنون الأدب الأخرى في دعوة إلى فكرة أو إشارة إلى وجهة، أو تنبيه لظاهرة، أو عرض

لقضية من القضايا أو مشكلة من المشكلات، كما أصبحت المقالة عاملًا مهمًا من عوامل التطور الأدبي والفكري في عصرنا الحديث." (١)

وقد عُرف الدكتور (عمار علي حسن) في مصر والعالم العربي أديبًا وصحفيًا وسياسيًا، وظلت شهرته كروائي تطغى على نشاطاته الأخرى، ولكنه كتب مقالات متنوعة بين الذاتية والموضوعية، كما تنوعت مقالاته بالنسبة لموضوعاتها، فهو أحد هؤلاء الذين كتبوا في فن المقالة على اختلاف أنواعها.

ومن ثم استخرت الله عز وجل أن أجعل من مقالات الدكتور (عمار علي حسن) التي تتحدث عن كورونا دراسة بحثية تحت عنوان: **(كورونا في مقالات الدكتور (عمار علي حسن) بين البناء الفني والأداء الأسلوبي)**، وكانت أهم البواعث لتخير موضوعي هذا:

أولًا : معاصرة هذه المقالات للأحداث الجارية في مصر والعالم كله الآن، ومعالجة الكاتب لها بمهارة كبيرة؛ مما يؤكد على ضرورة اتصال الأدب بالحياة.

ثانيًا: إعجابي الشديد بأسلوب دكتور عمار في عرض أفكاره بعث في نفسي التطلع إلى مقالاته؛ لأتعرف كيف برع هذا الأديب فى جميع الفنون الأدبية من نظم الشعر، وكتابة الرواية، والقصة، والسيرة الذاتية، ثم مقالاته الصحفية التي أظهر فيها كثيرًا من أفكاره وآرائه وتجاربه

(١) المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، دكتور عطاء كفافي ، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٥ .

الإنسانية والأدبية والفنية؛ حتى تبدو شخصيته، وتتحدد معالمها أمام القارئ.

ثالثًا: لما كانت الرواية عند عمار يميزها الكثير من السمات الفنية أردت أن أتعرف على دور الموهبة في كتاباته الصحفية أيضًا، وكيف كانت قوة تصويره الساحرة في رواياته موجودة في مقالاته.

رابعًا: قراءتي لكتاب (مكان وسط الزحام)، وهو من الكتب التى أنارت الدرب أمام البحث حيث كشف لي شخصية هذا الكاتب الإنسانية، التي عَبَرَت كثيرًا من الصعاب، تقول دار النشر على غلاف الكتاب: "هذه تجربة في الانتصار على الشدائد، بطلها كاتبها، الذي كان طفلًا شبه متوحد، متعثر دراسيًا، ثم لم يلبث أن تفوق ليشق طريقه في التعليم إلى نهايته، ويكون بوسعه أن يحكي لنا الآن كيف واجه الفقر واليأس والغربة والوقوف على مشارف الموت مرات، وكذلك تجاربه في الأدب والفلاحة والصحافة والبحث العلمي والحب والجندية والدراسة والصداقة، والكفاح من أجل الحرية والإبداع، والترقي في العيش."[١]

أما عن أهداف البحث فهي كالآتي:

أولًا: دراسة بنية المقالة عند الدكتور عمار علي حسن.

ثانيًا: دراسة مقالات الدكتور عمار علي حسن بمنظور أدبي من حيث قوة العاطفة، وجمال العبارة، وفصاحة العبارات، لا سيما أنه لا يفرق بين

(١) مكان وسط الزحام تجربة ذاتية في عبور الصعاب، دكتور عمار علي حسن، الدار المصرية اللبنانية.

ذلك وبين الموضوعات الأدبية والاجتماعية والإنسانية والاقتصادية والسياسية التي تناولها في مقالاته.

ثالثًا: لفت الانتباه إلى مقالات الدكتور عمار علي حسن التي كتبها في عدد من المقالات الصحفية.

أما عن المنهج العلمي الذي اتبعته في معالجة الموضوع، فهو المنهج (الوصفي التحليلي)، والذي أتاح لي الكشف عن أهم القيم الشعورية والتعبيرية فى مقالات عمار، وأيضًا الكشف عن الأدوات التي استعان بها الكاتب لخلق صوره الأدبية، والتي أعطت للمقالة أبعادًا جمالية، وطاقات إيحائية مميزة، كذلك استعنت (بالمنهج النفسي)، الذي يرى العمل الأدبى عملًا صادرًا عن مجموعة من البواعث النفسية، ومؤثرًا يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين.

وهذه الدراسة أصيلة في بابها، فلم أسبق إليها بالصورة التي أقدمها بها، حيث إن معظم الكتاب الذين كتبوا عن هذا الأديب انصرف جل اهتمامهم إلى الجانب الروائي دون أن يتعمقوا في كتاباته المقالية ويسبروا أغوارها.

وقد كتب الدكتور عمار علي حسن الكثير من المقالات حول كورونا منها : (الأمم المتحدة ومشكلات العالم قبل كورونا ومعها)، (جاره طبيب يحارب كورونا)، (التليفزيون في زمن كورونا)، (كورونا رأسمالي هو أم اشتراكي)، (تأثير فيروس كورونا على ثقافة المجتمعات والسياسات)، (ما على الأدباء من كتابة عن وباء «كورونا»)، (إلى صديقي الذي أصابته الكورونا اصمد يا رجل)، (العالم بعد كورونا)، (العمرة وكورونا ..عودة حذرة)، (حرب كورونا..انحسار أم سعار؟)، (هل انتهى كورونا)، (كورونا

والمجتمعات العربية الفقيرة)، (جدل حول كورونا)، (نفسية المجتمعات في عهد كورونا قضية التباعد والتقارب).

وقد حرصت على تجميع أكبر عدد من المقالات التي تتحدث عن كورونا عند الدكتور (عمار علي حسن)، بعد أن وجدت أن معظم العناصر الفنية تحققت فيها، كما توفرت فيها القيم التي تتفاضل بها الأعمال الأدبية؛ حتى تكون ممثلًا جيدًا وشاهدًا ساطعًا على روعة مقالاته التي شكلت الرؤى الفكرية والإنسانية في لوحات جمالية.

كما حاولت قدر الاستطاعة الرجوع إلى نصوص المقالات في مصادرها الورقية، إلا فيما تم نشره فقط في المواقع الالكترونية، وكان البحث بحاجة إليه.

وقد فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين سبقهما تمهيد، وتلاهما خاتمة تضمنت أهم النتائج وفهرسان: أولهما للمصادر والمراجع وثانيهما للموضوعات التى شملها البحث، فجاء مقسمًا كالآتى:

التمهيد:

واشتمل على أمرين :

الأول: حياة عمار وأدبه، وقد حاولت فيه إلقاء الضوء على حياة (عمار علي حسن) الإبداعية؛ حتى يكون هذا معينًا للتعرف على هذا الجانب الفني لنتاجه إبداعًا ونقدًا.

الثاني: تحدثت عن تعريف المقالة الأدبية وخصائصها الفنية، وعرضت من خلاله أهم الملامح والميزات والخصائص التى تفردت بها المقالة الأدبية عن سواها من الأنواع المقالية، والتى أعطت لي صورة

جلية الملامح واضحة القسمات للمقالة عند (عمار علي حسن)، وقد حكمت من واقعها أنها:(مقالة أدبية) من خلال توافر الحد المعقول من هذه السمات والخصائص التى ارتآها النقاد.

المبحث الأول: البناء الفني للمقالة عند الدكتور عمار علي حسن

ودرست فيه أجزاء المقالة عند عمار بدءًا بالعنوان فالمقدمة والعرض والخاتمة.

المبحث الثاني: جماليات اللغة والأسلوب

وتناولت فيه:

أولًا: الألفاظ.

ثانيًا: التراكيب، وتناولت فيه خصائصها من حيث:

- الأســـــاليب الإنشائية.
- توظيف القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، (التناص مع القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف).
- (الصورة الفنية)، وضممت فيه أهم ملامح الصور الفنية في مقالاته.

وأخيرًا خاتمة النتائج، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس عام.

وأدعو الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكلله بالقبول، ويوفقني إلى ما يحبه ويرضاه، وله الحمد أولًا وآخرًا ، وهو نعم المولى ونعم المصير.

التمهيد

أولًا : تعريف عمار علي حسن

ولد عمار علي حسن في قرية (الإسماعلية) بمحافظة المنيا، عام ١٩٦٧م ، وتخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة عام ١٩٨٩م، ثم استكمل الدراسات العليا، وحصل على الماجستير عام ١٩٩٧م، ثم نال درجة الدكتوراه في علم الاجتماع السياسي عام ٢٠٠١م.(١)

وعمار عضو اتحاد كتاب مصر، وعضو نقابة الصحافيين، يكتب في عدة صحف ومجلات مصرية وعربية منها: الأهرام، وصحيفة المصري اليوم، واليوم السابع، والوطن، والاتحاد الإماراتية، والحياة اللندنية، ومجلة الهلال، والسفير اللبنانية، ومجلة العربي الكويتية، له أعمال قصصية منها: أحلام منسية، عرب العطيات، والتي هي أحزن، وحكايات الحب الأول، وعطر الأحباب، ومن أعماله الروائية: جدران المدى، وحكاية شمردل، وزهر الخريف، وشجرة العابد، وسقوط الصمت، وجبل الطير. (٢)

وقد حصد عمار كثيرًا من الجوائز، من أبرزها:

- جائزة الدولة للتفوق في العلوم الاجتماعية، ٢٠١٢م.
- جائزة الشيخ زايد، فرع التنمية وبناء الدولة، ٢٠١٠م.

(١) ينظر: بهجة الحكايا على خطى نجيب محفوظ، عمار علي حسن، كتاب الهلال، العدد ٧٣٩، دار الهلال القاهرة، يوليو ٢٠١٢م، ص١٧٠.

(٢) ينظر: رواية السلفي ، دكتور عمار علي حسن ، مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة الطبعة الثانية، ٢٠١٤م،ص٢٩٥.

- جائزة في مسابقة (القصة القصيرة) التي نظمتها جريدة أخبار الأدب المصرية عام ١٩٩٤م، وسلمها الأستاذ نجيب محفوظ.
- جائزة (القصة والحرب) التي نظمتها أخبار الأدب بالتعاون مع الشئون المعنوية بالقوات المسلحة المصرية عام ١٩٩٥م.
- الجائزة التشجيعية في القصة االقصيرة، من رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة، عام ١٩٩٢م.
- جائزة غانم غباش للقصة القصيرة عام ٢٠٠٢م.
- جائزة هزاع بن زايد لأدب الأطفال عن قصة (الأبطال والجائزة) عام ٢٠٠٣م.
- جائزة جامعة القاهرة في القصة القصيرة سنة ١٩٨٨م.
- جائزة (الفقه والدعوة الإسلامية) التي تشرف عليها هيئة قضايا الدولة في مصر، ويشارك في تحكيمها مفتي مصر، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وبعض مشايخ الأزهر ومستشارون من الهيئة، وبعض الشخصيات الفكرية والفقهية المرموقة، وذلك عن عامي ١٩٩١م و١٩٩٢م على التوالي.
- نوط الواجب العسكري من الطبقة الثانية عن حصوله على المركز الثاني في نهاية تخرج الدفعة ٨٩ من كلية الضباط الاحتياط أثناء فترة تجنيده.
- جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في القصة القصيرة، عام ٢٠١١م.

– جائزة اتحاد كتاب مصر في الرواية عن رواية (شجرة العابد)، عام ٢٠١٣م. (١)

ثانيًا: تعريف المقالة وسماتها

تباينت مواقف النقاد حول تحديد أنواع المقالة وخصائصها، فمن الصعوبة بمكان التفريق بين أنواع المقالة بوضع حدود وفواصل مانعة لأن تنوع فن المقال أساسه تنوع الموضوع، فبعض "الكتاب يجمعون في مقالاتهم بين الذات والموضوع، وقد يضيفون على مقالاتهم الموضوعية مسحة ذاتية أو أن يقوموا بالعكس." (٢)

كما أنه "لم يفرق كتابنا في المراحل المقالية الأولى بين المقالة الأدبية والمقالة الصحفية، رغم اختلافهما في الوظيفة واللغة والأسلوب والموضوع جميعًا، فهدف المقالة الأدبية الأسمى التأثير الجمالي، وهي تتوخى إلى هذا الهدف أن تكون على درجة عالية من دلالات الألفاظ وجمال تنسيق الأسلوب، وعاطفية تأثير الموضوع، حتى تصل إلى إمتاع قارئها، أما المقالة الصحفية فهدفها الأسمى التعبير عن أمور اجتماعية وأفكار علمية في المقام الأول." (٣)

ولأن الصحافة هي الوسيلة الأهم لنشر المقالات فقد يكون هذا سببًا للتداخل بين أنواع المقالة من صحفية وأدبية وغيرها.

---

(١) ينظر: فرسان العشق الإلهي، دكتور عمار علي حسن، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ٢٠١٤م، ص ٢٥٨.

(٢) فن المقالة الأدبية الموضوعية الصحفية، د/محمود شريف، أبوللو للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ص٢١.

(٣) المرجع السابق، ص٢١.

وذكر (عبد العزيز شرف) أن "المقالة الصحفية وظفت فنون المقالة الأدبية لأداء مهام الفن الصحفي، وطبعتها بطابعها كفن تطبيقي لا تجريدي." (١)

فضلًا عن أن المقالة الأدبية "توظف الصنعة في إطار ما يشاع عن خلود الأدب، في حين أن المقالة الصحفية تهدف أساسًا للتعبير عن قضايا اجتماعية وأفكار علمية بغية نقدها أو تجنيدها، وترمي إلى التعبير الواضح عن فكرة بعينها، وكأن الوظيفة الاجتماعية في المقالة الصحفية تتقدم على أي ناحية أخرى كالمتعة الفنية مثلًا." (٢)

ويفرق(عبد العزيز شرف) بين المقالة الأدبية والصحفية فيقول:"إن المقالة الأدبية تعبر عن تجربة معينة مست نفس الأديب، فأراد نقل الأثر إلى قرائه، والمقالة الأدبية قريبة جدًا إلى القصيدة الغنائية، لأن كلتيهما تغوص بالقارئ إلى أعماق الشاعر أو الكاتب، في حين أن المقالة الصحفية تتصل أكثر بالمجتمع ، كما أنها تفترض وجود رأي عام تخاطبه، كما أن المقالة الأدبية تدخل في اعتبارها عواطف الفرد ووجدانه، أما المقالة الصحفية فتهتم بالوجدان الجماعي. " (٣)

---

(١) الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، عبد العزيز شرف، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص٣٣٥ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣٥ وما بعدها .

(٣) الأساليب الفنية في التحرير الصحفي ، عبد العزيز شرف ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٣٣٥وما بعدها.

وقد ميز (عبد اللطيف حمزة) بين ثلاثة أصناف من المقالات، هي "المقالة الصحفية، المقالة الأدبية، المقالة العلمية." [١]

والبعض صنف المقالة من خلال موقف الكاتب إلى قسمين كبيرين هما:"المقالة الذاتية والمقالة الموضوعية" [٢]، وقسمها البعض من حيث الأسلوب إلى "مقالة أدبية ومقالة علمية."[٣]

ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك في تعريف المقالة الأدبية وأهم سماتها، فقد عرّف الدكتور (محمد يوسف نجم) المقالة الأدبية تعريفًا محدودًا بقوله: "إن المقالة الأدبية قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق، وشرطها الأول أن تكون تعبيرًا صادقًا عن شخصية الكاتب." [٤]

واتفق معه في الرأي الدكتور (عبد الحميد عليوه مسعد) الذي رأى "أن فن المقال إنشاء متوسط الطول محدد الموضوع دون تعمق أو إحاطة بكل

---

(١) أدب المقالة الصحفية في مصر ، عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، د.ت، الجزء الأول ص٤.

(٢) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكرى، دار المعارف ، مصر ١٩٨٢م، ص٧٩.

(٣) المرجع السابق ، ص٧٩.

(٤) فن المقالة، د/ محمد يوسف نجم ، دار الثقافة بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٦م، ص ٩٥.

جوانبه، أي يتناول زاوية واحدة من زواياه، لا يلتزم فيه كاتبه طريقة محددة في الكتابة أو في الترتيب. بل الكاتب حر في ذلك قصد الإقناع."[١]

وفي رأي الأستاذ (العقاد) في مقدمة كتابه (يسألونك) أن المقالة "ينبغي أن تكون مشروع كتاب في موضوعها لمن يتسع وقته للإجمال ولا يتسع للتفصيل، فكل مقالة في موضوع هي كتاب صغير يشتمل على النواة التي تنبت منها الشجرة لمن شاء الانتظار." [٢]

وقال في موضع آخر "ينبغي أن تكتب المقالة على نمط المناجاة والأسمار وأحاديث الطريق بين الكاتب وقُرَّائه، وأن يكون فيها لون من ألوان الثرثرة والإفضاء بالتجارب الخاصة والأذواق الشخصية." [٣]

وترى الدكتورة (نعمات أحمد فؤاد) أن المقالة "ليست دراسة ولكنها كلام ليس المقصود به التعمق والتركيز وهي في مدلولها الحديث ثرثرة بليغة محببة يبدأ صاحبها ولا يعرف كيف ينتهي والمقالة تقابل الفصل." [٤]

واقترب من رؤية الدكتورة (نعمات أحمد فؤاد) الدكتور (عطاء كفافي) الذي عد من أهم خصائص المقالة الأدبية "أن يشعر القارئ نحو المقالة

---

(١) فن المقال بين النظرية والتطبيق، د/ عبد الحميد عليوه مسعد، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ،ص١٦.

(٢) يسألونك، عباس محمود العقاد، مطبعة مصر ١٩٤٦م ،ص١.

(٣) المجموعة الكاملة، عباس محمود العقاد، دار الكتاب اللبناني، بيروت مجلد ١٩، ص ٣٥٠.

(٤) أدب المازني، د/ نعمات أحمد فؤاد، مؤسسة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٦١م، ص ١٦٠، ١٦١.

وكاتبها أنه تجاه حديث ممتع لبق يستهويه بحسن عرضه وليس أمام واعظ يعظه ويوجهه." (١)

ويرى الدكتور (السيد مرسي أبو ذكرى) أن المقال الأدبي هو "الذي يدرس شخصية أو ظاهرة أو اتجاهًا أو أثرًا في الأدب والنقد، أو يتناول الفنون الجميلة والنظريات الفلسفية الاجتماعية التي ترسم خطى المثل العليا: الحق والخير والجمال. ويتميز بأسلوب كاتبه وانطباعاته وتجاربه الوجدانية والنفسية، وخلوه من عيوب الأداء اللغوي. وأبرز رجاله مصطفى لطفي المنفلوطي، ومصطفى صادق الرافعي، وأحمد حسن الزيات، ومي زيادة، وطه حسين وغيرهم." (٢)

أما الدكتور (زكي نجيب محمود) فقد وضع سمات بعينها للمقالة الأدبية، وحدد خصائص لازمة لا تكتمل للمقالة أدبيتها بغيرها وكان منها:-

- أن المقالة "يجب أن تصدر عن قلق يحسه الأديب مما يحيط به من صور الحياة وأوضاع المجتمع، على شرط أن يجيء السخط في نغمة هادئة خفيفة هي أقرب إلى الأنين الخافت منها إلى العويل الصارخ. بمعنى أن يكون سخطًا مما يعبر عنه الساخط بهزة في كتفيه ومط في شفتيه، مصطبغًا بفكاهة لطيفة، لا أن يكون سخطًا مما يدفع الساخط إلى تحطيم الأثاث وتمزيق الثياب." (٣)

---

(١) المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، د/ عطاء كفافي، ص١٣.

(٢) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، د/ السيد مرسي أبو ذكرى ، طبعة دار المعارف، ١٩٨١- ١٩٨٢م، ص٨٠.

(٣) جنة العبيط، د/زكي نجيب محمود، مقالة:(أدب المقالة) ،دار الشروق ، الطبعة الثانية ،١٩٨٢م، ص٨، ٩.

- أن يكون الكاتب في مقالته الأدبية لقارئه "محدثًا لا معلمًا، بحيث يجد القارئ نفسه إلى جانب صديق يسامره، لا أمام معلم يعنفه، وأن يكون لقارئه زميلًا مخلصًا يحدثه عن تجاربه ووجهة نظره لا أن يقف منه موقف الواعظ فوق منبره يميل صلفًا وتيهًا بورعه وتقواه أو موقف المؤدب يصطنع الوقار حين يصب في أذن سامعه الحكمة صبًا ثقيلًا، وأن يشعر القارئ وهو يقرأ المقالة الأدبية أنه ضيف قد استقبله الكاتب في حديقته ليمتعه بحلو الحديث، لا أن يحس كأنما الكاتب قد دفعه دفعًا عنيفًا إلى مكتبه ليقرأ له فصلًا من كتاب." [١]

- أن تكون المقالة "على غير نسق من المنطق، بمعنى أن تكون أقرب إلى قطعة مشعثة من الأحراش الحوشية منها إلى الحديقة المنسقة، فلا ينبغي أن يكون لها نقط ولا تبويب ولا تنظيم." [٢]

- "أن يكون أسلوبها عذبًا سلسًا دفاقًا" [٣] وأن تحمل سمة الذاتية بمعنى أن تمثل المقالة في سطورها "شخصية الكاتب حتى ليقرأ له القارئ فيحس كأنه يراه وأن تعبر قبل كل شيء عن تجربة مست نفس الأديب، فأراد أن ينقل الأثر إلى نفوس قرائه." [٤]

وقد عارض الدكتور (محمود شريف) الدكتور(زكي نجيب محمود) في شرط الذاتية كأصل من أصول المقالة الأدبية معللًا لهذا بقوله:"إن من

---

(١) جنة العبيط، د/زكي نجيب محمود ، ص٩، ١٠ .

(٢) جنة العبيط، د/زكي نجيب محمود ، ص١٠ ، ١١ .

(٣) جنة العبيط، د/زكي نجيب محمود ، ص١٣ .

(٤) جنة العبيط، د/زكي نجيب محمود ، ص١٤.

الأنسب أن يكون المعيار المميز للمقالة الأدبية هو مدى القصد في توفير قيمة أدبية في المادة المكتوبة سواء ظهرت شخصية كاتب المقالة واضحة جلية أم ماطل في إظهارها وحاول طمسها." [١]

كما خالف الدكتور (محمد أبو الأنوار) شرط التعبير عن السخط بنبرة هادئة في قالب فكاهي الذي عده الدكتور (زكي نجيب محمود) سمة من سمات المقالة الأدبية– بقوله: "إن هذا الشرط مثلًا لا يمكن أن نعقله عند رجل مصري كالمنفلوطي وهو بحكم فطرته جياش العاطفة، وبحكم ظروفه التاريخية والاجتماعية ثائر، حيث عاش مدة الاحتلال واختلال القيم، والإقطاع وفساد الحكم... فهل نريد منه أن يتأنق في مقالاته وأن يهمس في سخطه، كأنما يخشى أن يتصبب عرقه على واقية قميصه البيضاء الأنيقة المنشاة، إنه لو قيل ذلك لكان ذلك المخلوق البليد الحس الضائع الصوت بين من يريد أن ينفخ فيهم الحياة، ويحفزهم إلى استرداد حقوقهم الضائعة ووطنهم السليب." [٢]

وأيضًا خالف الأستاذ (عمر الدسوقي) الدكتور (زكي نجيب محمود) فيما ذهب إليه من عدم التنسيق والتنظيم في المقالة الأدبية، ويرى "أن المقالة وإن كانت ذاتية تعبِّر عن رأي الكاتب في موضوع من الموضوعات إلا أنها فى أشد الحاجة إلى التنسيق، فإنه لا يكفى أن يكون هناك خاطر،

---

(١) فن المقالة الأدبية الموضوعية الصحفية، د/محمود شريف، أبوللو للنشر والتوزيع، ط١ – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ص٢١.

(٢) مصطفى لطفي المنفلوطي حياته وأدبه، د/ محمد أبو الأنوار، مكتبة الشباب ١٩٨١م، ص٢٦٦، ٢٦٧ بتصرف.

بل لابد من ملاحظة النظام في كيفية إيضاحه، فإنه لا جلاء بدون تنسيق."[١]

وانطلاقًا من قول الدكتور (عطاء كفافي):"إن العبرة في هذا بالسمات الغالبة على المقالة، فليست هناك حدود فاصلة بين أنواع المقالات ؛ لأن هذه هي طبيعة المقالة إذ ليست لها تلك القوالب المحدودة الصارمة." [٢] وقول الدكتور (محمد عوض):"هذا التعريف بفن المقالة الأدبية ليس من الضروري أن ينطبق تمام الانطباق على كل مقالة، ولكنه يتيح لنا مقياسًا نقيس به المقالة الأدبية في صورتها الكاملة، ومن الجائز أن تكون هناك مقالات أدبية دون مرتبة الكمال في بعض النواحي، وتعوض هذا النقص في نواح أخرى ...، غير أن كل فن لا يمكن تقديره قدره بأن نطبق عليه قواعدًا أو أوصافًا أو شروطًا، بل لابد في النهاية من تحكيم الذوق، وهذه التعريفات والشروط قيمتها أنها تنبه ذهن القارئ، وتعده لتحكيم ذوقه فيما يقرأ." [٣] سوف أحاول – مهتدية بآراء النقاد السابقة – تحديد دائرة بحثي بوضع إطار غير صلب للمقالة الصحفية عند الدكتور(عمار علي حسن)، وهي المقالات التي تحقق فيها حد كاف من السمات وقدر كبير من الخصائص التي استخلصتها من الآراء السابقة، والتي أعطت لي صورة جلية الملامح واضحة القسمات للمقالة عند (عمار)، والتي أحسست منذ اللحظة الأولى لقراءتي لها أنها مقالات أدبية من خلال توافر الحد المعقول

---

(١) نشأة النثر الحديث وتطوره، عمر الدسوقي، معهد الدراسات العربية العالية ،القاهرة سنة ١٩٦٢م، ص٨١.

(٢) المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، د/ عطاء كفافي،ص١٦.

(٣) محاضرات عن فن المقالة الأدبية، د/ محمد عوض محمد، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٩م، ص٦١، ص٦٥ بتصرف.

من هذه السمات والخصائص التي ارتآها النقاد، والتي تحفظ للمقالة الأدبية مكانتها وخصوصيتها بين الألوان الأدبية، فضلًا على أن إظهار السمات المقالية وتحديد الخصائص المميزة لأدب المقالة سيضع أيدينا على مبدعيها الحقيقيين، وقد استطاع **(عمار)** أن يكون واحدًا منهم بما نشره من المقالات المتنوعة في الصحف المختلفة، والتي عالجت كثيرًا من القضايا والموضوعات المهمة، فكتب المقالة الاجتماعية، والسياسية، والنقدية، والتربوية، وجاءت مقالاته بخصائها الفكرية والأسلوبية والشكلية متفردة ومتميزة بأبعاد ثقافية، وإنسانية، وقومية، ووطنية، وقد طرحها بأسلوب أدبي رائع، أظهر فيه تمكنه من اللغة واختيار الألفاظ، وعمق الفكرة والتأنق في العبارة، والانفعال بالموضوع الذي يكتبه، "ومتى انفعل الكاتب الصحفي بفكرة ما أحس في نفسه حاجة ملحة إلى الكتابة، وفي هاتين المرحلتين مرحلة التصيد أو التلقف، ومرحلة الانفعال والتأثر يشترك الصحفي والأديب، ثم يفترق الرجلان بعد ذلك. أما الأديب فيترك العنان لخياله وشعوره، كما يترك العنان لقلمه يكتب ما يشاء ويتبعه ثورته كما يشاء فيخرج على الناس بقصيدة رائعة أو خطبة بليغة، أو مقالة شائقة، ونحو ذلك من ألوان الأدب." [١]

(١) أدب المقالة الصحفية في مصر، د/ عبد اللطيف حمزة ، طبعة دار الفكر العربي سنة١٩٥٠ م ، الجزء الأول، ص٢٤٣.

المبحث الأول: البناء الفني للمقالة عند الدكتور عمار علي حسن

دعامة المقالة هي تصميمها، والتصميم المقالي يقوم على أربعة عناصر هي: العنوان والمقدمة والعرض والخاتمة.

ويرى كثير من النقاد أن الكاتب المقالي لا يلزم بشيء من ذلك التحديد الصارم الذي تقوم عليه المقالة، فيرى(عمر الدسوقي) "أن من المقالات ما قد يحتاج إلى مقدمة، وقد لا يحتاجها، ولكن لابد له من نتيجة أو خاتمة."(١)

ويقول الدكتور(**عطاء كفافي**) إن "تنظيم المقالة من حيث الشكل إلى المقدمة والموضوع والخاتمة إنما هو – وإن كان تقسيمًا يتفق مع الأصول الطبيعية – تقسيم خاضع دائمًا لنزعات الكاتب، وما تمليه عليه سليقته الفنية، فليس من اللازم أن يكون لكل مقالة مقدمة، فيدخل الكاتب في صميم موضوعه مباشرة، وأيضًا قد لا تكون للمقالة خاتمة." (٢)

وفي ميدان الصحافة يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة: "... فمن العبث أن نرسم للمقالة الصحفية نظامًا خاصًا أو نضع لها إطارًا معينًا أو نصوغ لها طائفة من القواعد التي يلتزمها الصحفي ...، فمن العبث مثلاً أنه ينبغي أن يكون للمقالة مقدمة وعرض وخاتمة كأنما المقالة الصحفية عبارة عن

(١) في الأدب الحديث ،عمر الدسوقي، الجزء الأول ، دار الفكر العربي، الطبعة السابعة ، ص٤٠٩.

(٢) المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، د/ عطاء كفافي، ص٥٥.

موضوع إنساني أو فصل من كتاب مدرسي أو جزء من قضية تعرض على محكمة." (١)

ومع هذا تظل دراسة أجزاء البناء المقالي شيئًا ضروريًا، ولابد للدراسة النقدية أن تتصدى لأجزاء المقالة بالشرح والتوضيح والتفصيل، ولأن في هذه الدراسة خدمة للعمل الأدبي ومعرفة بخباياه وأسراره.

أولًا: العنوان

يمثل عنوان المقالة دورًا أساسيًا في بنيتها، فهو المصافحة الأولى التي يستشعر معها القارئ دفء لقائه مع الأديب أو فتوره، لأنه في بداية الأمر هو المفتاح السحري للولوج إلى رحاب المقالة والتعرف على خباياها، و" كاتب المقالة الناجح يحرص على أن يكون اختياره لعنوان مقالته جذابًا يحرك جانب التطلع عند القارئ، ويشحذ التوقع الممتع لديه، ويترك انطباعًا قويًا في نفسه، فيدفعه إلى أن يكشف ما وراء هذا العنوان." (٢) ، كما يحرص أن يكون "دالًا على محتوياتها، إذ هو أول ما يقرأه المتلقي، ومن هنا لابد أن يثير اهتمامه، ويجب أن يتسم بالتركيز والتعبير عن الموضوع والقدرة على جذب القارئ." (٣)

كما أن أشكال العنوانات تتعدد من حيث الوضوح والغموض أو الطول والقصر أو المباشرة والإشارة، وقد حرص كاتبنا على أن يكون العنوان

---

(١) أدب المقالة الصحفية في مصر، د/ عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ، د ت ، ص٢٤٧بتصرف.

(٢) المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، د/ عطاء كفافي، ص٥٩.

(٣) فن المقالة ، عبد الرؤوف زهدي، وسامي أبو زيد ، مكتبة الفلاح ، الأردن، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، ص١٢٦.

واضحًا من تلقاء نفسه ويحدد الموضوع بذاته، ومباشرًا يعالج قضية واحدة وهي موضوع مقالته.

وإذا نظرنا معًا إلى عنوانات مقالات عمار: (ما على الأدباء من كتابة عن وباء كورونا)[١]، (إلى صديقي الذي أصابته الكورونا اصمد يا رجل) [٢]، (العالم بعد كورونا) [٣]، (العمرة وكورونا ..عودة حذرة) [٤]، (حرب كورونا..انحسار أم سعار؟)[٥]، (هل انتهى كورونا) [٦]، (كورونا والمجتمعات العربية الفقيرة) [٧]،(جدل حول كورونا)[٨]، (نفسية المجتمعات في عهد كورونا قضية التباعد والتقارب). [٩] (الأمم المتحدة ومشكلات العالم قبل كورونا ومعها) [١٠]، (جاره طبيب يحارب كورونا) [١١] ، (التليفزيون في زمن

---

(١) جريدة المصري اليوم ، الجمعة ٢٠٢٠/١١/٧م، ص١١.

(٢) جريدة المصري اليوم، الجمعة ٦/١٢/ ٢٠٢٠م، ص١١.

(٣) صحيفة الاتحاد،الجمعة، ١٠ إبريل ٢٠٢٠م، ص٢١.

(٤) صحيفة الاتحاد، الجمعة، ٢٧مارس ٢٠٢٠م، ص٢٣.

(٥) صحيفة الاتحاد، الجمعة،١١ سبتمبر ٢٠٢٠م، ص١٩.

(٦) صحيفة الاتحاد ، الجمعة، ٤سبتمبر ٢٠٢٠م، ص٢١.

(٧) صحيفة الاتحاد ، الجمعة، ١٧ يوليو ٢٠٢٠م، ص١٩.

(٨) صحيفة الاتحاد، الجمعة، ٢٧ مارس ٢٠٢٠م، ص١٩.

(٩) مجلة شؤون عربية ، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد، ١٨٢ ،١٣يونيو ٢٠٢٠م، ص ٧٨-٨٧.

(١٠) موقع ٢٤الإخباري https://24.ae/article/567372/، السبت ، ٩مايو ٢٠٢٠م

(١١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/564714/ .السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م

كورونا) [١]، (كورونا رأسمالي هو أم اشتراكي) [٢]، (تأثير فيروس كورونا على ثقافة المجتمعات والسياسات) [٣] نتيقن كيف كان عمار مؤمنًا بأهمية العنوان في مقالته، فجاء عنوان مقالاته ذا صلة قوية بالموضوع وعكس قيمة المضمون فيها، كما تميز عنوان مقالاته بالمباشرة بما يحمله المضمون، وكأنه بهذه المكاشفة يفتح بابًا رحيبًا للدخول إلى المقالة وتصور عام لما يرمي إليه.

فالعنوانات تفصح عن موضوع المقالة مباشرة، ولا يحتاج القارئ أدنى جهد لفهم المراد من المقالة، كما أنه تميز أحيانا بالطول؛ حتى يتضح المقصود من المقالة بشكل قوي، أو الاستفهام وتكون المقالة إجابة عنه.

ونستطيع أن نصنف عنوانات مقالات عمار كلها على أنها توضيحية شرحت ووضحت الموقف أو الحدث الذي يتكلم عنه.

---

(١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/561904/ . السبت ١١ إبريل ٢٠٢٠م

(٢) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/558952/ السبت ٢٨مارس ٢٠٢٠م.

(٣) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/553589/.السبت ٢٩فبراير ٢٠٢٠م.

ثانيًا: المقدمة

اختار كاتبنا المقدمة المناسبة لموضوعه؛ حتى ينجح في اصطحاب القارئ معه حتى نهاية المقالة ولا يشتت جهده من بداية الطريق.

والملاحظ أن شخصية الدكتور عمار الروائية تظهر بشدة في مقالاته فهو يلجأ أحيانًا إلى عنصر القص ولا يحتاج إلى مقدمة، ومنه مقالة: (جاره طبيب يحارب كورونا) التي يقول فيها:"**حين لمح (سعيد زيدان) المحاسب بوزارة العدل جاره الطبيب يعود مرهقًا في آخر الليل، يوقف سيارته على جانب الشارع، ويمشي وئيدًا في اتجاه مدخل البناية، تمنى لو حضنه بقوة، ليعبر له عن عظيم امتنانه، لكن لم يكن بوسعه أن يفعل ذلك، فالتعليمات واضحة: لا مصافحة، ولا أحضان، ولا قبلات، بل لا اقتراب بين حرارة جسدين في زمن التباعد**....."[1]

وأيضًا مقالة :(كورونا .. رأسمالي هو أم اشتراكي؟) التي يقول في مقدمتها : **هاتفه صديقه ملهوفًا، فظن أن فيروس "كورونا" قد نال منه. أنصت قليلًا إلى الحروف الملتهبة التي تخرج من جوف يتقد نارًا، وسأله: هل أنت بخير؟ أجابه بلا تردد: إن كنت تسأل عن جسدي فهو سليم إلى الآن، أما ما يضنيني حقا هو أن الناس لا يريدون أن يفهموا أن "الفيروس" ليس أكثر من حرب بيولوجية بغيضة للقضاء على آخر الاشتراكيات الناجحة.**

(1) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/564714/ .السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م

ضحك ورد عليه: يا رجل، ما يجري الآن لا يخدم ما تقوله .. كورونا يضرب في كل مكان، ولا يفرق بين الناس على أساس دين أو عرق أو طبقة أو جهة أو ثقافة."[١]

وقد يلجأ أحيانا إلى عنصر الحوار القصصي ويجعل من ذاته الراوي، ومنها مقدمة مقالة (إلى صديقي الذي أصابته كورونا.. اصمد يا رجل)

التي يقول في مقدمتها :"**اصمد يا صاحبي. من قال لك إن ما كنا فيه هو آخر ما لنا. ألم نتواعد بلقيا هنا بعد لقاءات هناك. كنت تقول لي دوما: لقاءات الغربة غير هذه التي تكون في أحضان الوطن، وتمد يدك في الهواء وترسم دائرة، ثم تحط إصبعك على محيطها البعيد، فأقول لك: هذا هناك. تهز رأسك وتقول وأنت تدفع إصبعك إلى المركز: وهذا هنا."** [٢]

وقد يهجم عمار على مقالته مباشرة دون مقدمات محاولًا ربط المقدمة بالعنوان جيدًا كما في مقالة(تأثير فيروس كورونا على ثقافة المجتمعات والسياسات) التي يقول في مقدمتها:"**لا يمكن للبشر أن يعاندوا فيروس كورونا الخطير، ويستمروا في أداء وتنفيذ كل ما ألفوه واعتادوه وصار من تقاليد حياتهم اليومية، وطقوسها التي تعارفوا عليها منذ قرون طويلة. فالمحاذير والمحظورات التي لا يكف الأطباء وخبراء الصحة عن ذكرها ليل**

(١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/558952/ السبت ٢٨مارس٢٠٢٠م.

(٢) جريدة المصري اليوم. الجمعة ٦/١٢/ ٢٠٢٠م،ص١١.

نهار بغية توعية الناس من هذا الوباء الذي يتمدد من موطنه في الصين ليصل إلى دول في القارات الست، ويكسب كل يوم أرضا جديدة." [١]

ومنها المقدمة الاستفهامية كمقدمة مقالة (العالم بعد كورونا) التي يقول فيها:"**هل العبرة التي يُحصّلها كل شخص على سطح الأرض مما يجري تعني بالضرورة أن الدول ستتعظ؟.. سأل نفسه بصوت مسموع، وأغرق في ضحكات متواصلة، فمنذ متى كانت قوانين الدنيا تتبدل، وتنقلب رأسًا على عقب إثْ ضرب العالم وباء جائح أو اندلعت حرب كونية؟ هل يتحول الجحيم إلى نعيم؟ هل يولد عالم آخر بلا صراع على الموارد والمكانة والصيت الزائف؟.. سيل من الأسئلة يملأ رأسه الآن، وهو جالس يحدق في السقف الأبيض، الذي يتمنى أن يزول ليرى السماء الطليقة طيلة وقت حجر منزلي يختلط فيه الاختيار بالإجبار، وتتوزع الإجابات في الهالات المتلاحقة التي تتراقص بين النور والعتمة، بينما الليلة تمضي كابية في ظل ضوء واهن من لمبة صغيرة في الردهة الجانبية. لم ير إجابة تخرج عن تلك التي قرأها في التاريخ، وقال لنفسه بصوت مسموع: ستتراجع أمم لتتقدم أخرى، لكن العالم سيبقى على حاله، غابة تمرح فيها ضوارٍ ناطقة."** [٢]

ومثلها مقالة: (هل انتهى «كورونا»؟) التي يقول في مقدمتها: "**كل حصيف يسأل نفسه الآن: هل ذهبت جائحة كورونا من بلادنا بلا رجعة؟**

---

(١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/553589/.السبت ٢٩فبراير ٢٠٢٠م.

(٢) صحيفة الاتحاد الجمعة ١٠ إبريل ٢٠٢٠م،ص ٢١.

إنه سؤال اللحظة الذي قفز إلى ذهن هذا الرجل أو ذاك بعد أن كان يجتر مخاوفه طول شهور عصيبة....." [١]

ثالثًا: العرض

العرض هو:"الطريقة التي يؤديها الكاتب في مقالته سواء انتهت إلى نتيجة واحدة أم إلى عدة نتائج هي في الواقع متصلة بالموضوع وخاضعة لفكرة رئيسة واحدة." [٢]

وعلى الكاتب أن يحرص في عرضه على "ترتيب أجزاء موضوعه بحيث يتصل كل جزء بما قبله، ويمهد لما بعده، مع توفر الدقة والوضوح" [٣] ، وعليه أيضًا "أن يتخير كل الوسائل الممكنة في معالجة موضوعه بالطريقة التي يراها مؤثرة في قارئه ومقنعة له؛ حتى يتيح له فرصة الفهم ولذة التتبع التي تنتهي بتحقيق الغرض المنشود." [٤]

وقد حرص (عمار) ألا يحصر ذاته في أسلوب عرض بعينه، فلكل حالة ما يناسبها، ومن أهم طرق العرض التي لجأ إليها (عمار) في مقالاته **(العرض القصصي)** أو العرض في **(إطار الحكي)**: الذي يعتمد فيه الكاتب على الاستشهاد بالقصة أو استخدام أسلوب السرد القصصي أو الحوار القصصي.

---

(١) صحيفة الاتحاد، الجمعة ٤سبتمبر ٢٠٢٠، ص٢١.

(٢) الأسلوب ، أحمد الشايب ، المطبعة الفاروقية ، د ت. ص٨٧، ص٨٨.

(٣) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، د/ السيد مرسي أبو ذكرى، ص٧١.

(٤) ينظر المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، د/ عطاء كفافي، ص٥٦.

وقد ظهر أسلوب (**العرض في إطار الحكي**) واضحًا في مقالة (**جاره طبيب يحارب كورونا)** ولا شك أن هذا المقالة تتماشى بشدة مع القصة القصيرة.

يقول عمار في هذه المقالة: "**حين لمح "سعيد زيدان" المحاسب بوزارة العدل جاره الطبيب يعود مرهقًا في آخر الليل، يوقف سيارته على جانب الشارع، ويمشي وئيدًا في اتجاه مدخل البناية، تمنى لو حضنه بقوة، ليعبر له عن عظيم امتنانه، لكن لم يكن بوسعه أن يفعل ذلك، فالتعليمات واضحة: لا مصافحة، ولا أحضان، ولا قبلات، بل لا اقتراب بين حرارة جسدين في زمن التباعد. التصق بالسياج الحديدي لشرفته، وراح يصفق له، وانهمر التصفيق من النوافذ والشرفات كافة، ووصل دويها إلى أسماع الجالسين في صالات البيوت وغرفها في زاوية من شارع "الفلكي" وفي بنايات أبعد في آخر شارع "سعد زغلول" فهرعوا مادين أعناقهم ليروا ما يجري كان الطبيب قد توقف عند المدخل الرخامي، وتراجع خطوات قليلة حتى يرى من يحييه، ثم رفع يده ولوح له، وأعادها إلى صدره وربت عليه مرتين. بان معطفه الأبيض الناصع في نور مصباح الشارع، وذلك المتدفق من مدخل البناية، فعرف البعيدون أنه واحد من قادة ما أطلق عليه الناس في هذه الأيام "الجيش الأبيض" فلوحوا له، وزاد التصفيق، ووجدتها إحدى النسوة فرصة لتجربة قدرتها على إطلاق الزغاريد، فجلجلت بها، وتبعها ضحك متواصل، في محاولة لصنع أي بهجة في هذه الأيام الكئيبة.**" [1]

([1]) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/564714/ .السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م

وقد حققت هذه المقالة كثيرًا من عناصر الأسلوب القصصي، فالكاتب حرص على عرض الفكرة في حدث متصاعد ينمو بشبه حيادية داخل القصة على يد شخصية محورية وهي (سعيد زيدان)، ولذلك كانت هذه الشخصية أقرب إلى الواقعية لم تتفلسف ولم تتكلم كثيرًا بل كان نصيبها تنمية الحوار مع الطبيب للوصول إلى الغرض المقصود؛ لأن الحدث المنوط به هو لفت الانتباه إلى الأطباء وبث روح التضامن الاجتماعي مع (الجيش الأبيض) كما سماهم الكاتب في مقالته؛ حتى نبسط أيدينا بالدعاء لهم، فهم أول من يتعرض للخطر، وأقدر من يتسمع دبيب خطواته، بكونهم ألصق الناس بالمرضى وأقربهم إلى العدوى، كما أنه حاول أن يقرع الأجراس للالتفات إلى أحوالهم المعيشية ليتحرك ذوو الأمر لتحسين رواتبهم ومعاشاتهم.

لذلك آثرت المقالة فعلًا بسيطًا ظاهريًا، وهو مشاهدة (سعيد زيدان) لجاره الطبيب من شرفة منزله، فصار هذا الحدث في المقالة كماء سيال له خرير خافت لكنه مع هذا مسموع ومؤثر.

ومن أركان القص المتحققة في هذه المقالة أيضًا الحوار المتفرق بين ثنايا المقالة بين سعيد زيدان وجاره الطبيب، مثل هذا الحوار الذي جاء في نهاية المقالة: "**قال له وهو يراه يبتعد إلى الناحية الأخرى من الشرفة، لتتسع المسافة بينهما . لكنك لست كذلك. هز رأسه وقال مثلي كثيرون .. الأغلبية في المواجهة، وبعض من تقاعسوا لهم أعذارهم، والبركة في شباب الأطباء .**" [١]

---

(١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/564714/ .السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م

وأيضًا أسلوب الحوار الممزوج بالسرد في قوله:"**كان شعره الأبيض يلمع قليلًا، فقال له: أنت من شيوخ الطب المجاهدين.**

رآه وهو يربت براحة يده على موضع قلبه، ويمد بصره نحو الشارع الذي تركه الناس للكلاب طائعين، وانتبه إلى المشرد الذي يفترش الرصيف إلى جانب سور الضريح، ولوح له وهو يظن أنه يقظ، لكن صوت شخير الرجل ارتفع، فخالط نباح الكلاب.

لم يشأ "سعيد زيدان" أن يثقل عليه حين رآه يتثاءب، فقال له بصوت مملوء بالشفقة:

يجب أن تستريح .. كان الله في عونك.

وحين خلا إلى نفسه، لم يجد أمامه سوى ساكن الضريح، الذي بدا وكأنه يسمع ما دار بينه وبين الطبيب، أو هكذا رآه هو كما يحدث دومًا، كلما أناخت عليه الدنيا، فوقف في الشرفة يسأله: ماذا لو كان من جاءوا بعدك قد أكملوا الطريق؟

ويهز رأسه كل مرة، ويقول، وهو يغالب دمعًا يتحدر من عينيه: كانت حالي اختلفت كثيرًا.

وكأنه سمعه يقول له: كفى نواحًا على ما لم يأت، وعليك الآن أن تفعل شيئًا....." [1]

ثم توالى الحوار بعد هذا لينجح صوت (عمار) على لسان (سعيد زيدان) في إقناعنا بوجهة نظره في نهاية المقالة عندما تفرد (سعيد زيدان)

([1]) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/564714/ .السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م

بنفسه في حجرته بعد مغادرته للطبيب محدثًا نفسه :"**أي شيء يمكن لضعيف مثلي أن يفعله في هذه الأهوال؟**

وهنا برقت في رأسه فكرة، فدخل على الفور، وكتب على صفحته في موقع " تويتر:

"كلنا مع الجيش الأبيض من الأطباء وهيئة التمريض والمساعدين وعاملي النظافة بالمستشفيات، نطالب بزيادة رواتبهم ومعاشاتهم، وأن يعامل الذي يموت منهم في ميدان الحرب ضد كورونا معاملة شهيد الجيش والشرطة في المعركة ضد الإرهاب." [١]

وكان لهذا صداه في سهولة إقناع المتلقي بفكر وفكرة (عمار علي حسن)، لأننا اليوم نعيش في عصر الإنترنت، ومن واجب المواطن أن يشارك في واقع الحياة التي يحياها ويصارع مع أمته في كل المشكلات التي تواجهها.

ومن غير شك أن (عمار) نجح في ترسيخ أفكاره وتعضيد معانيه من خلال أسلوب (العرض الحواري)؛ ليوضح لقرائه فكرته التي يدعو إليها ويتمسك بها، وهذه هي غاية الكاتب المقالي من القصة، وما القصة سوى توطئة لتلك الأفكار التي يريد الكاتب إيصالها إلى المتلقي وحَثّهُ عليها، والمقالة القصصية بهذا تحرص على "التأكيد على شخصية المعلم أو

(١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/564714/.السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م

المصلح أو المؤدب أو الحكيم الذي يبث الحكمة، ويفصح عن المغزى، ويتهكم على موطن الداء ويصف الدواء." [١]

ومما لا شك فيه أن الحوار أحد أركان القصة، وكثيرًا ما يستعين به الكاتب المقالي ويوظفه فتكون له قيمة داخلية لا تقل عن قيمته في بناء القصة أو المسرحية.

فالحوار أحد الوسائل الإقناعية التي يلجأ إليها الكاتب بل "وحيلة فنية يتوسل بها لِيُوهم بالحيادية في وصف الواقع" [٢]، كما يضمن به تعدد الأصوات داخل العمل الأدبي، ويكون في المقالة كقاطع لحدة السرد الطويل الذي يمل معه القارئ، ويكون في مسيس حاجة إلى سماع أصوات أخرى داخل المقالة تغاير صوت الكاتب الراوي.

ومن المقالات التي استخدمت **(العرض في قالب الحكي)** – أيضًا– مقالة:(التليفزيون في زمن كورونا) التي يقول فيها:" **رأته ابنته وهو يقلب وجهه بين خوف وسخط، فاقترحت عليه أن يبحث عن قناة رياضية، حيث تعرف أنه متيم بكرة القدم، فوافقها. ما إن تابع لقطة من إحدى المباريات حتى ضيَّق عينيه، وتنهد في ضجر. كان قد شاهدها من قبل، ولا يزال يتذكر تفاصيلها، انتقل إلى قناة فنية فوجد فيلم "خان الخليلي" في آخر مشاهده، التي يصارع فيها أحد أبطاله مرض الدرن، لكنه ينهزم، ويسلم الروح لبارئها، قبل أن يحرموا الجيران والأهل من زيارته حتى لا تغزوهم العدوى المهلكة. وحدها حبيبته التي خاطرت لتلقي عليه نظرة الوداع،**

---

(١) فن معايشة القصة القصيرة، محمد محمود عبد الرازق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٩٥م، ص٢٢٠.

(٢) سيماء المقالة وأدبية النص، د/ محمد طه عصر ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م ، ص٦٥ .

ووحده أخوه الأكبر الذي كان يكابد وجعين: أخ يرحل مغدورًا، وحب من طرف واحد. وتذكر ما قاله له صديقه في الليلة الفائتة: أشاهد برامج الأطفال، ربما أضلل كورونا الذي يتفادى الصغار. لكنه لم يستطع الهروب من القنوات الإخبارية. ساقه فضوله إليها كالعادة، وهو يمني نفسه هذه المرة أن يجد شيئًا مطمئنًا، كأن يقول أحدهم: وصلنا إلى الذروة، وستبدأ فترة الانحسار ثم الغياب. أو يجد لقاءات مطولة مع متعافين في أي مكان، أو إحصائيات عنهم يتم عرضها بالتفصيل. أو حتى يقال إن الإصابات التي تم تسجيلها اليوم أقل من سابقه، وعدد الموتى بكل البلدان في تراجع. لجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي، فوجد نفسه يغرق مرة أخرى في بحر من الأخبار والتعليقات المتشائمة، وكأن هناك سباقا في العالم كله على جائزة ثمينة في القدرة على إثارة الرعب في نفوس ذبلت من فرط القلق وانتظار أفق يبدو مغلقًا، ولا يريد أحد أن يمد يده ويأخذه إلى مكان أرحب. والأسوأ من كل هذا هم هؤلاء الذين يتاجرون بأوجاع تتسع بعرض الأرض وطولها. اقترحت عليه ابنته أن يقرأ روايات، فنظر إليها في امتعاض، فهو لم يعتد هذا الصنف من الكتب، لهذا قال لها في فتور: أحتاج إلى قراءة كتاب علمي يكشف لي ما نحن فيه.

قهقهت وقالت:. تصر على البقاء مرعوبًا. هز رأسه وقال:. ربما تفيدني المعرفة في المقاومة. وجدها تمد إليه رواية "الطاعون" لألبير كامو، وقالت:. ربما تجد في هذه إفادة أكثر. وحين مضى في صفحاتها شعر أن صدره يرتج، فألقى بها إلى جانبه، وراح يشهق مغمض العينين، يريد أن يفرغ ذهنه من كل شيء. فقبل أيام كان قد استمع إلى خبير نفسي يقول إن التفاؤل، وعدم التعرض للمعلومات السيئة، يرفع

المعنويات، وبذا يقوي جهاز المناعة، إلى جانب التغذية الجيدة والرياضة. لكنه كلما عزم على نسيان ما يجري خارج بيته، مكتفيًا بنفسه وأهله بديلًا للعالم بأسره، جذبه شيء إلى متابعة ما يكابده آخرون، وتملكه تبرير بأنه لا يمكن أن يغفل معاناة غيره ولو كان على الطرف الآخر من الأرض، دون أن يدري أنه ربما كان هذا نفسه يطلب منه في هذه اللحظة ألا يفعل مثله، وأن يتجاهل كل ما يحبطه." [1]

فالأحداث في المقالة كانت واقعية – وقد أعجبني هذا من عمار–؛ لأن الصدق والواقعية هما في استخدام ما يناسب واقعنا ويسهم بعرض مشكلاته، وأشعرنا بتواجد الشخصيات وصدقها وعدم تكلفها في الحوار.

والحوار في المقالة يجلو صدق مشاعر الشخصيات وواقعيتها كأننا نسمع لسانها الحقيقي وليس لسان الكاتب، لأن بساطة عبارات الشخصيات وفهمهم الدقيق للأمور تصنع أمامنا شخصياتهم الواقعية التي استقرت داخلها مشكلات كورونا وخاصة على الصعيد الاجتماعي والنفسي، فالشخصيات في القصة حقيقية ساخرة بالحال الذي وصلنا إليه في زمن كورونا وعصر وسائل الإعلام المتعددة – التليفزيون والانترنت والصحافة– وتأثيرها على وعي ونفسية الفرد والمجتمع.

ولهذا جاء أسلوب (**الحكي**) محاولة من الكاتب أن يغلف مقالته بما يثير الدهشة، ويجعل المتلقي متيقظًا منتظرًا ما ستحمله له المقالة من أفكار ومعان بعد التهيئة الذهنية غير المباشرة التي صحبه فيها الكاتب.

([1]) جريدة المصري اليوم الجمعة ٦/١٢/ ٢٠٢٠م،ص١١.

كما استخدم (عمار) (**الأسلوب الخطابي**) ومنه مقالة: (إلى صديقي الذي أصابته الكورونا اصمد يا رجل) ، وقد قالها مواسيًا صديقه الذي أصابه وباء الكورونا، والنظرة العامة للمقالة تؤكد تنوع العاطفة بين الحزن على حال صديقه والشوق للقياه بعد الشفاء، كما أنها تبث روح الطمأنينة والأمل في نفس صديقه، وتؤكد له بأن هذه محنة ستزول كما زالت محن قبلها ظنها لن تزول، وعليه أن يصمد في وجه هذا اللعين كما صمد أمام محن كثيرة مرت من قبل.

فهدف المقالة وغايتها هو التخفيف عن صاحبه الذي أصابته كورونا، ودعوته إلى الاطمئنان لأنه أحد أسباب العلاج، ومدحه بما يحب؛ لجميل أثر المديح على النفوس، ومن هنا انطلق الكاتب في هذه الدعوة مسترسلًا في عرضه الممزوج بالروح الخطابية.

يقول (عمار) في هذه المقالة: "**من ذا الذي بوسعه أن يحلق في الأقاصي يا صاحبي سوى من خلىّ كل شيء وراء ظهره. وحده الذى يمكنه أن يضرب بقوة ويشمخ، فازهد فيما ينتظرك الآن، سيركع كل شيء تحت قدميك، بما فيه هذا الذي يتسلل إلى صدرك، لينزع عنك الفرح. ضعيف هو، وإرادتك فوقه، فلا تتراخ لحظة لتجعله يسود. اركله بنفس لا تقبل الهزيمة، ولا تلتفت لجسد يمكن أن يخون، فما للإرادة فوق أي شيء حتى لو كانت لحمنا ودمنا.**

ولتعلم أن أخبار الانتصار على هذا الوحش الذي لا نراه أكبر بكثير من أخبار الهزيمة، فأبشر، وارفع رأسك، وأطلق ذراعيك ترفرفان في هواء ساكن، فيهتز، ويصير ريحا تكنس أمامها كل ما يضيرك، فيهيج ويتراخى ثم يتهاوى تحت قدميك، فلتطأه دون عناية، فكل كريه يجب أن تدوسه

الأقدام حتى يكون بوسعنا أن نمضي إلى الأمام، وإن كنا أقل قدرة، فلنتفاداه، ونتق شره حتى يزول.

لا تقلق، فأنت طالما بسطت يديك بالمعروف، شمالك تسبق يمينك، دون أن تنتظر منًّا ولا شكورًا. ومن كان هكذا لا يتركه من خلق كل شيء، أنت وكل ما أمامك وخلفك وحولك، وحتى هذا اللاشيء الذي يتسلل إلى رئتيك كي يعلن عليك التمرد الأعمى، فاطمئن إلى أن من يراه معك، وهو يرى ما يغافل الأيام وأماني محبيك وأهلك، ويدفعه عنك. يده فوقه، وعينه التي لا تنام ترى ما لا تراه، فاترك له الأمر، وخذ بأسبابه، فما أعطاك إياه ليس بالقليل، إنها روحك التي منه. هي أيضا لا يراها أحد، فمل إليها كل الميل، فما لا يُرى منها أقوى مما لا يرى من هذا الغازي الذي يتهاوى. هو يمكن لمن نظر في مجهر أن يراه، أما هي فلا يراها أحد مهما كان. ومن لا يُرى أبدا يغلب من تمكن رؤيته ولو حينا، فاركن إلى روحك، فهي أقوى منه مرات ومرات." [1]

ومن غير شك أن مرض صديق الكاتب أثر في نفسه؛ لهذا طغت نبرة التشجيع والحث على عدم الاستسلام لفايروس كورونا في كل فقرات المقالة، والتي طالت فأنست القارئ السرد المقالي، مثل قوله: "**فلا تتراخ لحظة لتجعله يسود**"، "**اركله بنفس لا تقبل الهزيمة**" ، "**لا تلتفت لجسد يمكن أن يخون**"، "**فأبشر**"، "**وارفع رأسك**"، "**وأطلق ذراعيك**" ،"**لا تقلق**"، " **فاطمئن**"، "**فاترك له الأمر، وخذ بأسبابه**"، " **فاركن إلى روحك فهي أقوى منه مرات ومرات**".

---

(1) جريدة المصري اليوم الجمعة ٦/١٢/ ٢٠٢٠م، ص١١.

ولذلك كان أسلوب العرض الخطابي موفقًا من عمار، حيث نجح في استدعاء القارئ إلى تقبل فكرته في رضا وارتياح.

كما اعتمد (عمار) في بعض مقالاته على طريقة **(العرض المباشر)** فنأى عن الدروب، وجلى أفكاره مباشرة ومن أول الطريق، ودلف إلى غرض المقالة مباشرة، مثل مقالة **(هل انتهى كورونا)** التي دعا فيها عمار إلى ضرورة أخذ الحيطة وبذل الجهد من أجل الحماية من هذا الفايروس؛ بعد رؤيته الناس لا يأخذون حذرهم من هذا الوباء فيقول :"**وربما يكون الشعور بنهاية الوباء هو ابن الاعتياد، والطبع الذي يغلب التطبع، وقدرة البشر الدائمة على التكيف مع كل صعب، والالتفاف عليه، والنظر إلى الأمام نحو أي أمل يلوح، والإمساك به، والتعويل عليه حتى لو كان سرابا. وربما هو ابن تراجع اهتمام الإعلام بالوباء، بعد أن ضجر الإعلاميون، أو أنهم شعروا بأن الناس ليسوا راغبين في متابعة المزيد عنه، لأنهم يريدون أن يتناسوا هذا الكابوس، ولو ساعة من نهار.**" [١]

وأيضًا مقالة:**(ما على الأدباء من كتابة عن وباء كورونا)**، وكان هدفها وغايتها هو توضيح الدور الذي ينبغي على الأدباء إزاء هذا الوباء، يقول عمار:" **لا يمكن للأدب أن يتخلف عن أداء دوره حيال جائحة كورونا، فهو فضولي وانفعالي بطبعه، كما أن أهله لا يمكنهم تفادي الآثار البعيدة والعميقة للوباء، فالأديب إنسان قلق وحائر وتائه كثيرًا، وربما هو أكثر حساسية وضعفًا ورهافة وانفعالًا، بحكم توسله بالمشاعر، وقدرته على رؤية تفاصيل تسقط من أذهان العلماء والساسة والباحثين الاجتماعيين.**

([١]) صحيفة الاتحاد، الجمعة ٤سبتمبر ٢٠٢٠م،ص٢١.

من المؤكد أننا نعيش الآن لحظة العلماء والأطباء بامتياز، فالناس يتعلقون بهم بحثًا عن نجاة من جائحة كورونا، لكن الأدب لا يستأذن أحدًا كي يأتي ويحل، ويفرض نفسه تباعًا، خاصة مع حيرة العلماء أنفسهم، وتمكن الوباء من قتل أطباء كبار، وتفاوتت الخبرات مع الإصابات، نتيجة تعدد وتعقد الأعراض، وطرق العلاج أحيانًا." [١]

وقد أوضحت المقالة وعي (عمار) لدور الأدباء في المجتمع؛ فهم أقدر الناس على تلمس واقع المجتمع الذي نعيش فيه، وأكثرهم إدراكًا لتجاربها وتمرسًا على صروف الزمان وقدرة على استخلاص المواعظ من الأحداث، وفهمًا لشئون الدنيا؛ لأننا اليوم نعيش في عصر صراع ومن واجب الأديب أن يصارع مع أمته، وأن يكون جزءًا حيويًا في هذا الصراع بل جزءًا متداخلًا فيه، يستمد منه بواعثه وأفكاره ومبادئه، ويرتبط به ارتباطًا قويًا متصلًا؛ لأن الأديب لابد أن يشارك في الحياة التي يحياها ويصورها لسبب بسيط وهو أنه يخضع في حياته للمؤثرات العامة التي يخضع لها الناس من حوله، بل إنه يأخذ بحظه من نفس حياتهم الواقعة وكل ما يجري فيها من أحداث.[٢]

رابعًا: الخاتمة

وتعد الخاتمة الخلاصة لما يريد أن يقوله الكاتب في مقاله، ولأنها نهاية ما يطرق أذن القارئ؛ فلابد "أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة

---

(١) جريدة المصري اليوم الجمعة ٢٠٢٠/١١/٧م، ص١١.

(٢) في النقد الأدبي، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الخامسة ص١٩١ إلى ١٩٩ بتصرف .

والعرض، واضحة صريحة، ملخصة للعناصر الرئيسة المراد إثباتها، حازمة تدل على اقتناع ويقين لا تحتاج إلى شيء آخر لم يرد في المقالة." [١]

وقد تنوعت خواتيم مقالات الدكتور(عمار علي حسن) عن كورونا، فمرة كانت الخاتمة باعث أمل لتقوية النفوس لمجابهة هذا الفيروس مثل قوله في خاتمة مقالة: (إلى صديقي الذي أصابته كورونا.. اصمد يا رجل): "**لا تخف يا صاحبي، هذا الذي غافلك وتسلل إليك، لن نكون جبناء مثله فندخل خلسة وخيفة، إنما سنأتي به جهرة وفي وضح النهار على طاولات المقهى، ونمدده على رقعة النرد، ونلعب على خسارته المؤكدة، بعد أن نترك القواشيط البيضاء والسوداء تصفعه حتى ترديه قتيلًا. وقتها فقط، وأنت تطلق ضحكتك المجلجلة من فرط الانتصار، قد ترد هذه الأيام العصيبة على ذهنك، فتزيدك وقتها ضحكًا، بعد أن تعلمت الانتصار في المعارك الكبرى، وأكبرها الحياة، التي أوكلت إليك قبل الأوان جبلًا، فلم تئن تحته، فاصمد يا جبل، كل ذرة صخر أو رمل فيه أكبر بكثير من هذا الغازي الجبان الذي غافلك وسكنك أيامًا، ليرحل إلى غير رجعة في كل الأيام التي ستأتي على ما يرام. صديقات وأصدقاء وأصحاب وزملاء ومعارف يخوضون في هذه الساعات قتالًا ضد كورونا. أتابع أخبار انتصارهم، بفضل الله، وهم في بيوتهم، بفرح غامر عارم، وأقول معهم: نعم نستطيع.**" [٢]

وحوت – أحيانًا – حلاً لمشكلة طرحها في مقاله مثل مقالة:(جاره طبيب يحارب كورونا) التي يقول في نهايتها على لسان (سعيد زيدان) الذي

---

(١) الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، ص٩٤.

(٢) جريدة المصري اليوم، االجمعة ، ١٢. ٦. ٢٠٢٠م ، ص١١.

يحاور نفسه ويحادثها: **"وعليك الآن أن تفعل شيئًا. ووجد جسده يرتجف، وهو يسأل نفسه: أي شيء يمكن لضعيف مثلي أن يفعله في هذه الأهوال؟ وهنا برقت في رأسه فكرة، فدخل على الفور، وكتب على صفحته في موقع تويتر**

"كلنا مع الجيش الأبيض من الأطباء وهيئة التمريض والمساعدين وعاملي النظافة بالمستشفيات، نطالب بزيادة رواتبهم ومعاشاتهم، وأن يعامل الذي يموت منهم في ميدان الحرب ضد كورونا معاملة شهيد الجيش والشرطة في المعركة ضد الإرهاب."[١]

ومثلها مقالة **(**هل انتهى «كورونا»؟ **)** التي أبرزت خطوات عملية للتعامل مع الوباء، والتحدي له، يقول(عمار) في خاتمتها:"**لكن الرجل نفسه يجد أنه من الأفضل أن يحتاط، فالذين يتبلدون حيال حرب أهلية امتدت، يأخذون حذرهم وهم يفتحون النوافذ أو يسيرون في الشوارع ليلًا أو نهارًا، ويدركون مع الوقت أن الانتصار لإرادة الحياة، بالتجلد والصبر والتعايش، يتطلب العمل على البقاء على قيدها أولًا، وغير ذلك يكون تعجيلًا بالتهلكة."** [٢]

وقد يكتفي أحيانًا بفقرة واحدة تكون نهاية قصته التي بدأها معنا في مقالته كخاتمة مقالة (التلفزيون في زمن كورونا) التي يقول فيها:**"لكنه كلما عزم على نسيان ما يجري خارج بيته، مكتفيًا بنفسه وأهله بديلًا للعالم بأسره، جذبه شيء إلى متابعة ما يكابده آخرون، وتملكه تبرير بأنه لا**

---

(١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/564714/.السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م

(٢) صحيفة الاتحاد ، الجمعة ٤سبتمبر ٢٠٢٠م،ص٢١.

يمكن أن يغفل معاناة غيره ولو كان على الطرف الآخر من الأرض، دون أن يدري أنه ربما كان هذا نفسه يطلب منه في هذه اللحظة ألا يفعل مثله، وأن يتجاهل كل ما يحبط." [١]

وقد يلخص فيها هدفه من المقال والنتيجة له كمقالة (كورونا .. رأسمالي هو أم اشتراكي؟) التي يقول في خاتمتها على لسان أحد شخصيات المقالة :"**لا بأس، حتى إن كانت للفيروس هوية، فعلى الأقل هو يفرض علينا جميعًا التعاون والصراحة.**" [٢]

وهناك خاتمة التوصية التي تكون على شكل تذكير بالأزمة وتوصية بحسن إدارتها، يخاطب فيها المسئولين بعواقب المشكلة كمقالة (تأثير فيروس كورونا على ثقافة المجتمعات والسياسات) التي يقول في خاتمتها:"**وهناك تأثيرات اجتماعية أعمق من هذا بكثير، حيث سيضطر الناس في أماكن تفشي الوباء إلى التكالب على تخزين السلع، وسيظهر تجار الأزمات، الذين يشبهون أثرياء الحروب، وستخلو الأماكن العامة من مرتاديها، وسينخفض التزاور بين الأقارب والأصدقاء إلى أدنى حد، وقد يقتصر على التواصل عبر الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، وستكون السلطات على محك اختبار من قبل الشعوب، حيث ستقاس كفاءتها في**

---

(١) موقع ٢٤ الإخباري/https://24.ae/article/561904. السبت ١١ إبريل ٢٠٢٠م

(٢) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/558952/ السبت ٢٨مارس ٢٠٢٠م.

إدارة الأزمة، ومدى اهتمامها بالناس، وما إذا كانت تمارس تعتيمًا أم شفافية." [1]

ويبدو أن عمار استعمل هذه الطريقة في مقالاته كثيرًا ، ومنها مقالة (ما على الأدباء من كتابة عن وباء كورونا) التي طالت خاتمتها على أكثر من فقرة ، وكانت كل فقرة بمثابة درس ملخص أو خلاصة التجربة، يقول فيها :**"إن ما على الأدباء الآن ليس فقط صيد الحكايات وجمع المعلومات والخبرات من أجل كتابة لاحقة، إنما أيضًا الانخراط في الحدث ليس كمرضى واقعيين أو محتملين إنما كقادة رأي بوسعهم أن يمنحوا الناس الأمل، ويعبّروا عن مشاعرهم في الخوف والرجاء، ونقد استغلال الجائحة في إثراء البعض على حساب إفقار الكل، والوقوف إلى جانب الحركات المدافعة عن البيئة، وأخيرًا التنبؤ بالآتي، عطفًا على أن الأدب يسبق العلم بقرن على الأقل، ومن ثم يمكنه تخيل الوباء القادم، والتحذير منه، سواء بسبب خلل في البيئة بفعل الإنسان، أو بفعله أيضًا عبر إطلاق حرب بيولوجية ممقوتة.**

مادمنا نميل إلى «التعايش» مع الوباء، وعدنا إلى العمل الكامل بالتزامن مع عودة بلدان في أوربّا إلى الإغلاق، فلابد من إلزام الناس بارتداء الكمامة. يوفرها أصحاب العمل للموظفين والعمال في المصانع والمتاجر والأسواق والمزارع... إلخ، وتوفرها الحكومة للموظفين في مصالحها كافة. ويتجه جزء من أعمال الخير لتوفيرها لغير القادرين.

---

(١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/553589/ السبت ٢٩فبراير ٢٠٢٠م.

آلاف الأوبئة لن تُعلِّم الظالمين أن يكفّوا عن ظلمهم، ولا اللصوص أن يُقلعوا عن السرقة، ولا المنافقين أن يثبتوا في القول والتصرف، ولا الضائعين بلا معنى ولا جدوى أن يضيفوا إلى الحياة أي شيء. الطبع يغلب التطبع، وبحث أغلب الناس عن القوة بأي ثمن لن يتوقف. طوبي لقلة القلة التي تعظها المحنة.

يجب ألا نغضب الآن من التافهين الذين يملأون الحياة ضجيجًا حول مسائل لا قيمة لها، وكأن مصير العالم مرهون بهم، فهم يصنعون فرصًا للتسلية والتلهي والتغافل عن الانغماس التام في حديث يضنينا عن الوباء، أو الاستسلام للرعب الذي يخلقه واقع صعب يطاردنا، أو بفعل صراع سياسي يتاجر بالموت والألم." [١]

وقد يكتفي عمار بمتابعة حديثه فقط كخاتمة مقالة (العالم بعد كورونا) التي يقول فيها:" **يتابع الجنائز الصامتة، وأرقام الذين يتساقطون كل ساعة في عداد المصابين، وأولئك الذين لا يعرفون أنهم يحملون بين جوانحهم الأذى، ثم يذهب إلى هؤلاء المحللين السياسيين الذين بدأوا يدفعون بأكتافهم الأطباء والمختصين في الأوبئة والتغذية حتى يستعيدوا المساحات المفتوحة بين أفواههم وآذان الناس، وتخلو لهم الشاشات. ينصت إليهم، وأغلبهم متعجلون يهللون للعالم الجديد الذي يشرق مرئيا من تحت إبط وباء لامرئي، ثم يبتسم، مستعيدًا هذا التاريخ الطويل من المعاناة مع طغيان تتوالى غلبته، من أدنى الأرض إلى أقصاها."** [٢]

---

(١) جريدة المصري اليوم، الجمعة ٢٠٢٠/١١/٧م،ص١١.

(٢) صحيفة الاتحاد ، الجمعة ١٠ إبريل ٢٠٢٠م،ص٢١.

المبحث الثاني: جماليات اللغة والأسلوب

تعد لغة الأديب – كاتبا أو شاعرا – أهم "وسيلة للتعبير، فهي أداة يتوصل بها إلى خلق صور فنية إذ هناك ألفاظ بجرسها وموسيقاها، وهناك ألفاظ باستعدادها حاملة للمعنى الشعري، وهناك ألفاظ مهموسة لو وضعناها فى موضع الشدة لأهناها والعكس، ونتوصل بها أيضًا إلى انسجام المعنى، وانسجام العاطفة، وأن تكون بحيث تحمل إلى ذهن القارئ كل عناصر الفكر والشعور. فإذا قرأها القارئ فلا يفسرها بالعقل وحده، ولكن بالقلب والخيال، لأن لها صدى في نفسه." [1]

والحديث عن اللغة فى مقالات عمار يدعو إلى التحدث عن الجزئي منها أولًا وهو الألفاظ، ومن ثم العبور إلى البناء الكلي للعبارات والتراكيب ثانيًا.

أولًا : الألفاظ

لم يلجأ عمار إلى استخدام الألفاظ العامية، بل ظلت اللغة في مقالاته بمنأى عن ذلك، فلم نقع له في مقالة على لفظة ركيكة أو عامية أو مبتذلة بل كان دومًا يحافظ على الصياغة العربية الصحيحة التي ترعى أصول اللغة واستخداماتها، وأصول اشتقاقها مع تطويع اللغة فقط بما يتفق مع حاجة العصر، كما لم يجد المطالع لمقالاته مفردات تحتاج إلى استفتاء المعاجم العربية أو كلمات مهجورة تحتاج إلى تنقيب، فلا يجد المطالع أي غضاضة في فهمها.

---

(1) النقد التطبيقي والموازنات ، محمد الصادق العفيفي ، طبعة مؤسسة الخانجي بمصر ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م/ صـ١٨٥ ،١٨٦.

ولنتخذ من ألفاظ مقالة :"إلى صديقي الذى أصابته كورونا.. اصمد يا رجل" نموذجًا لهذا:

يقول عمار: "**ولتعلم أن أخبار الانتصار على هذا الوحش الذى لا نراه أكبر بكثير من أخبار الهزيمة، فأبشر، وارفع رأسك، وأطلق ذراعيك ترفرفان في هواء ساكن، فيهتز، ويصير ريحًا تكنس أمامها كل ما يضيرك، فيهيج ويتراخى ثم يتهاوى تحت قدميك، فلتطأه دون عناية، فكل كريه يجب أن تدوسه الأقدام حتى يكون بوسعنا أن نمضي إلى الأمام، وإن كنا أقل قدرة، فلنتفاداه، ونتق شره حتى يزول.**" [١]

فالمفردات فى تلك الفقرة دلت على المراد ولاءمت الصورة، وأوفت بالجو النفسي الذي نعيشه مع كورونا، فكلمة **(الوحش)** هنا رمز لفايروس كورونا، وارتبطت هنا صورة الفايروس عند الكاتب على دلالة الخوف منه وكراهيته وحقارته وليس قوته، وتتضح هذه الدلالات من خلال الكثير من الألفاظ التي توحي بذلك مثل قوله:" **يتهاوى تحت قدميك**"، "**فلتطأه دون عناية**"، "**يجب أن تدوسه**"، "**فلنتفاداه**"، "**نتق شره**"، "**يزول**": وكأن هذه الكلمة الرمزية جاءت لتقوية الحالة النفسية التي يعاني منها الصديق، وتشجيعه على عبور هذه الحالة المرضية دون أدنى قلق.

وقوله في المقالة نفسها :"**لا تخف يا صاحبى، هذا الذى غافلك وتسلل إليك، لن نكون جبناء مثله فندخل خلسة وخيفة، إنما سنأتى به جهرة وفى وضح النهار على طاولات المقهى، ونمدده على رقعة النرد، ونلعب على خسارته المؤكدة، بعد أن نترك القواشيط البيضاء والسوداء تصفعه**

(١) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١.

حتى ترديه قتيلاً. وقتها فقط، وأنت تطلق ضحكتك المجلجلة من فرط الانتصار، قد ترد هذه الأيام العصيبة على ذهنك، فتزيدك وقتها ضحكًا، بعد أن تعلمت الانتصار فى المعارك الكبرى، وأكبرها الحياة، التى أوكلت إليك قبل الأوان جبلًا، فلم تئن تحته، فاصمد يا جبل، كل ذرة صخر أو رمل فيه أكبر بكثير من هذا الغازي الجبان الذي غافلك وسكنك أيامًا، ليرحل إلى غير رجعة فى كل الأيام التى ستأتي على ما يرام." [1]

وقوله :" **غافلك**" " **تسلل** " "**خلسة** " "**خيفة**" من أبرع الألفاظ في موقعها إذ أحال الكاتب الفايروس لصًا حقيرًا، فاستطاع من خلال حسن توظيف هذه الألفاظ أن يجعلنا نتصور مدى الضرر الجسدي والنفسي الذي لحقنا جرّاء هذا الفايروس، ومثله فى براعة الأداء لفظ "**الغازي**" وهو أيضا من أجمل الألفاظ فى موقعه، حيث مثل الكاتب الفايروس بأنه محتل حقير، ولابد له أن يرحل.

وقد ساعدت الألفاظ في المقالة أن تجعل الصورة متسلسلة الأحداث أعطى فيها الكاتب مساحة واسعة للقارئ ليعمل فكره في تخيل الموقف من بداية مرض صديقه حتى شفائه ولقائه وجلوسه معه بإذن الله ، ليربط في صوره بين واقع مرض صديقه، وبين خياله الذى خط صورًا حية للفايروس اللعين الذي يتمنى زواله ورحيله عن حياتنا، فدمج بين الذاتية – نفسه الحزينة على صديقه المريض– ، والموضوعية– حقيقة الفايروس التى لا ينكرها أحد–.

(1) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١.

كما أعطت الألفاظ الصورة –المستمدة من الواقع– في المقالة مساحة تصوير أوسع، وجعلت المتلقي يتفاعل مع التجربة الأدبية، حيث تتوالى المشاهد التي تساعد على تنشيط الذاكرة وتوضيح الفكرة وتعميق المعنى في ذهن القارئ.

ومن الألفاظ الموحية أيضًا قوله :"**لا تقلق، فأنت طالما بسطت يديك بالمعروف، شمالك تسبق يمينك، دون أن تنتظر منًّا ولا شكورًا. ومن كان هكذا لا يتركه من خلق كل شيء، أنت وكل ما أمامك وخلفك وحولك، وحتى هذا اللاشيء الذى يتسلل إلى رئتيك كي يعلن عليك التمرد الأعمى.**"[١]

وتعبير الكاتب "**بالتمرد**" موحٍ فى قوله:"**التمرد الأعمى**" وله دلالته، فالتمرد يوحي بالمعارضة والعناد والمخالفة والعصيان، ولا يكون إلا برؤية ومشاهدة ومعاينة، بينما يوحي العمى بالإشكال والالتباس والغموض واللبس، فكأن الكاتب أراد أن هذا المتمرد – يقصد كورونا – لا يمشي على هدى، فهو ضعيف، ويمكن السيطرة عليه، وقد نجحت ألفاظ عمار هنا فى تحميل هذا المعنى العقلي على جناح الصور الفنية، وعرض الفكرة في يسر وسهولة، فبدت المعاني والأفكار في ثوبها الجديد بسيطة المحتوى، دانية من روح القارئ وعقله.

(١) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١

إلى أن يقول في ختام المقال :"**خلاصة التجارب: الوقاية ثم الوقاية، فإن خانت فالمناعة بشقيها النفسي والبنوي، والعلاج، والإرادة، والصبر، وفسحة الأمل، والحرص على الأحبة والأهل، والله المستعان.**"[١]

وقد أراد الكاتب في نهاية المقال أن ينشر حالة من الارتياح وبث روح الطمأنينة في نفوسنا، مع وجوب توخي الحذر، فأوحى لفظ **(الوقاية)** مع تكراره مرتين حالة من الاهتمام، ورفع مستوى الشعور بالمسؤولية إلى درجة غير عادية؛ فوصل القارئ مع الكاتب إلى كثافة الذّروة الاهتمامية عنده، حتى آخر لحظة من قراءته المقالة.

ثانيًا : التراكيب

- الأساليب الإنشائية

حرص الدكتور عمار علي حسن دومًا على خلق تعابير جديدة لم يبلها كثرة الاستعمال؛ ولذا استخدم الكاتب الأسلوب الإنشائى بكافة ألوانه، ونجح فى ملاءمة هذا الأسلوب لموضعه، وتصويره للحالة الشعورية والفكرية بدقة ومهارة.

ومن هذه الأساليب الاستفهام ، ومنه قوله فى مقالة (العالم بعد كورونا): "**هل العبرة التي يُحصّلها كل شخص على سطح الأرض مما يجري تعني بالضرورة أن الدول ستتعظ؟.. سأل نفسه بصوت مسموع، وأغرق في ضحكات متواصلة، فمنذ متى كانت قوانين الدنيا تتبدل، وتنقلب رأسًا على عقب إنْ ضرب العالم وباء جائح أو اندلعت حرب كونية؟ هل يتحول الجحيم إلى نعيم؟ هل يولد عالم آخر بلا صراع على الموارد**

(١) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١.

والمكانة والصيت الزائف؟.. سيل من الأسئلة يملأ رأسه الآن، وهو جالس يحدق في السقف الأبيض، الذي يتمنى أن يزول ليرى السماء الطليقة طيلة وقت حجر منزلي يختلط فيه الاختيار بالإجبار، وتتوزع الإجابات في الهالات المتلاحقة التي تتراقص بين النور والعتمة، بينما الليلة تمضي كابية في ظل ضوء واهن من لمبة صغيرة في الردهة الجانبية. لم ير إجابة تخرج عن تلك التي قرأها في التاريخ، وقال لنفسه بصوت مسموع: ستتراجع أمم لتتقدم أخرى، لكن العالم سيبقى على حاله، غابة تمرح فيها ضوارٍ ناطقة."[١]

فقد استخدم الكاتب هنا الاستفهام محملًا بأسباب الضيق والألم على ما وصلنا إليه مع كورونا، ثم كانت الاستفهامات المتوالية بما تحمله من إجابات عليها تكمل هذا اللحن الباكي الحزين مع ما تحمله من معاني السخرية في نفس الوقت.

ومنها أيضًا (النداء) كما في مقالة (إلى صديقي الذي أصابته كورونا اصمد يا رجل) يقول فيها: "**اصمد يا صاحبى. من قال لك إن ما كنا فيه هو آخر ما لنا. ألم نتواعد بلقيا هنا بعد لقاءات هناك. كنت تقول لى دومًا: لقاءات الغربة غير هذه التى تكون فى أحضان الوطن، وتمد يدك فى الهواء وترسم دائرة، ثم تحط إصبعك على محيطها البعيد، فأقول لك: هذا هناك. تهز رأسك وتقول وأنت تدفع إصبعك إلى المركز: وهذا هنا. من ذا الذى بوسعه أن يحلق فى الأقاصي يا صاحبي سوى من خلىّ كل شىء وراء ظهره، يا صاحبي كنت ترى فى سابق الأيام ما هو أدق وأصغر. ألم**

(١) صحيفة الاتحاد ، الجمعة ١٠ إبريل ٢٠٢٠م،ص٢١.

تر النهاية تحلق فوق رأس أخيك المسجى فى صندوق الغربة الغريب الذى أتى به ذاهبًا عن الحياة.

منذ متى يا صاحبي كان الكلام أفضل من الصمت الحافل بالمعاني؟!

لا تخف يا صاحبي، هذا الذى غافلك وتسلل إليك، لن نكون جبناء مثله فندخل خلسة وخيفة، إنما سنأتى به جهرة وفى وضح النهار على طاولات المقهى، ونمدده على رقعة النرد، ونلعب على خسارته المؤكدة، بعد أن نترك القواشيط البيضاء والسوداء تصفعه حتى ترديه قتيلا." [1]

وموضوع المقالة هو مرض صديق الكاتب، والكاتب يتعجل شفاء صديقه ويبشره به، وقد ملأه الحزن عليه من بداية المقالة حتى نهايتها، فصوته عالٍ، ومشاعره متوهجة، ورفضه لاستسلام صديقه للمرض واضح وصريح.

وقد ناداه بأداة النداء"**يا**" مضافا إليها كلمة "**صاحبي**"، والتي توحي بحبه الشديد له وخوفه عليه.

وتكرار الكاتب قوله: "**يا صاحبي**" بنفس الصيغة خمس مرات في المقالة الواحدة يصادف هوى فى نفس الكاتب، كأنها نداء حار خارج من نفسه المتألمة على صديقه، يريد به بث روح التفاؤل والأمل بالشفاء في نفس صديقه من بداية المقالة حتى ختامها، والتي يصل فيها إلى انتصار صديقه على المرض والشفاء منه بإذن الله تعالى، كأنه يرفع راية النصر معلنًا عن بلوغ قصده وتحقيق أمله.

([1]) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١.

ولهذا لاءم تكرار النداء غرضه فى المقالة فتمت أهميته المعنوية وملأ المقالة بالإيقاع المناسب.

كما استخدم الكاتب أيضا من أساليب الإنشاء (الأمر) و(النهي) مثل قوله فى نفس المقالة السابقة : "**فازهد فيما ينتظرك الآن، سيركع كل شىء تحت قدميك، بما فيه هذا الذى يتسلل إلى صدرك، لينزع عنك الفرح. ضعيف هو وإرادتك فوقه، فلا تتراخ لحظة لتجعله يسود. اركله بنفس لا تقبل الهزيمة، ولا تلتفت لجسد يمكن أن يخون، فما للإرادة فوق أى شيء حتى لو كانت لحمنا ودمنا.**

ولتعلم أن أخبار الانتصار على هذا الوحش الذى لا نراه أكبر بكثير من أخبار الهزيمة، فأبشر، وارفع رأسك، وأطلق ذراعيك ترفرفان فى هواء ساكن، فيهتز، ويصير ريحا تكنس أمامها كل ما يضيرك، فيهيج ويتراخى ثم يتهاوى تحت قدميك، فلتطأه دون عناية، فكل كريه يجب أن تدوسه الأقدام حتى يكون بوسعنا أن نمضي إلى الأمام، وإن كنا أقل قدرة، فلنتفاداه، ونتق شره حتى يزول. لا تخف يا صاحبى، هذا الذى غافلك وتسلل إليك، لن نكون جبناء مثله فندخل خلسة وخيفة، إنما سنأتي به جهرة وفى وضح النهار على طاولات المقهى، ونمدده على رقعة النرد، ونلعب على خسارته المؤكدة، بعد أن نترك القواشيط البيضاء والسوداء تصفعه حتى ترديه قتيلا. وقتها فقط، وأنت تطلق ضحكتك المجلجلة من فرط الانتصار، قد ترد هذه الأيام العصيبة على ذهنك، فتزيدك وقتها ضحكًا، بعد أن تعلمت الانتصار في المعارك الكبرى، وأكبرها الحياة، التى أوكلت إليك قبل الأوان جبلًا، فلم تئن تحته، فاصمد يا جبل، كل ذرة صخر

أو رمل فيه أكبر بكثير من هذا الغازي الجبان الذى غافلك وسكنك أياما، ليرحل إلى غير رجعة في كل الأيام التى ستأتي على ما يرام." [١]

فأفعال الأمر هنا "**فازهد**"، " **اركله**"، "**فأبشر**"، "**وارفع** "، "**أطلق**"، " **فلتطأه** "،" **فاصمد**" ، وأساليب النهي في قوله :" **فلا تتراخ لحظة**"،" **ولا تلتفت لجسد**"، "**لا تخف**" عبرت عن عاطفة الكاتب الذي يعتصره الألم على صديقه الذي أصابه كورونا، لهذا كان التعبير بفعل الأمر والنهي دليلًا على علو صوت الكاتب الذي يريد بث روح الأمل في نفس صديقه وتقوية عزيمته.

- توظيف القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

(١) التناص مع القرآن الكريم

استعانت مقالات الدكتور (عمار علي حسن) في بناء تراكيبها بالكثير من الآيات القرآنية التي تفاعلت مع النص الأصلي وأضافت نوعًا من المغايرة داخل النص المقالي، الأمر الذي أفضى إلى تولد دلالات جديدة وعميقة، كما كشفت عن الرؤية التي صدرت عنها المقالة، وهو ما يطلق عليه النقاد **(التناص)** وهو:"إنشاء علاقة ما بين النصين فريدة وحميمة قد تبدأ بالإشارة العابرة اللاواعية، وتنتهي عند إحاطة القارئ بمناخ دلالي يدفع به نحو قراءة تأويلية تقوم على التفكيك وإعادة البناء"[٢] وهو يختلف ويتفوق

---

(١) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١.

(٢) من معالم الشعر الحديث في الأردن وفلسطين، إبراهيم خليل، الطبعة الأولى ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠٠٦م،ص ١٦٣.

عن الاقتباس الذي يعني "اقتطاع النص السابق والزج به في النص اللاحق دون أن يتفاعل مع جزئياته أو يتحد معها." (١)

وكان توظيف آيات القرآن الكريم في مقالات الدكتور عمار علي حسن عفويًا، اقتبس منه الكاتب ألفاظًا ومعاني وتراكيب بلا نتوءات داخل نصه الإبداعى، ننظر إلى قول الكاتب في مقالة: (إلى صديقي الذى أصابته كورونا.. اصمد يا رجل): "**ولتعلم أن أخبار الانتصار على هذا الوحش الذي لا نراه أكبر بكثير من أخبار الهزيمة، فأبشر، وارفع رأسك، وأطلق ذراعيك ترفرفان في هواء ساكن، فيهتز، ويصير ريحا تكنس أمامها كل ما يضيرك، فيهيج ويتراخى ثم يتهاوى تحت قدميك، فلتطأه دون عناية، فكل كريه يجب أن تدوسه الأقدام حتى يكون بوسعنا أن نمضي إلى الأمام، وإن كنا أقل قدرة، فلنتفاداه، ونتق شره حتى يزول.**" (٢)

فهو يستدعي قول الله تعالى :"**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**"(٣)

فقد جعل الكاتب من هذا التعبير :"**فيهيج ويتراخى ثم يتهاوى تحت قدميك**" إشارة إلى التطور الطبيعي للفايروس الذي يكون قويًا في بدايته، ولكن بمناعة الإنسان، والتحفيز النفسي، والالتزام بالتوصيات الطبية يتراخى ثم يتهاوى ويضعف، كالزرع الذي يكون في أوله مزدهرًا بألوانه المختلفة التي خلقها الله عليه، ثم تمر به دورة الحياة، فيذبل ويصفر ويكون حطامًا،

(١) من معالم الشعر الحديث في الأردن وفلسطين، إبراهيم خليل،ص ١٦٣ .

(٢) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١.

(٣) سورة الزمر ، الآية ٢١.

وكأن الكاتب يريد أن يستحضر فكرة التطور الطبيعي للأشياء التي تبدأ بالوجود وتنتهي بالعدم.

وكان استحضار النص القرآني لغرض تحقيق هذه الرؤية موفقًا من (عمار) لأن المتلقي إذا استحضر النص القرآني يستدعي معه خاتمة الآية:" **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**" [١] وتظل هذه العبارة محفورة في وعيه وإدراكه فيتخلي عن فكرة الخوف التي سيطرت كوباء بين البشر كوباء كورونا، فيعلم أن الله الذي أنزل الماء على الأرض بعد موتها فأنبت فيها الزرع المختلف ألوانه بقدرته قد خلق هذا الفايروس، ولن يتعذر عليه إهلاكه، وهذا الجسم الذي أصابته الأعراض يقدر الله على إزالة ما به من مرض، فيتفاعل المتلقي مع النص، وتطمئن نفسه، وتهدأ روحه، وهذا ما يحتاجه الإنسان حال الأزمات وما يتبعه من أرق واضطراب.

كما استحضر الكاتب مرة ثانية النص القرآني في المقالة نفسها فيقول:"**لا تقلق، فأنت طالما بسطت يديك بالمعروف، شمالك تسبق يمينك، دون أن تنتظر منًا ولا شكورًا. ومن كان هكذا لا يتركه من خلق كل شيء، أنت وكل ما أمامك وخلفك وحولك، وحتى هذا اللاشيء الذي يتسلل إلى رئتيك كي يعلن عليك التمرد الأعمى، فاطمئن إلى أن من يراه معك، وهو يرى ما يغافل الأيام وأماني محبيك وأهلك، ويدفعه عنك يده فوقه، وعينه التي لا تنام ترى ما لا تراه.**" [٢]

---

(١) سورة الزمر ، الآية ٢١.

(٢) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١.

فالكاتب يريد أن يبث شعور الراحة والطمأنينة والسكينة في نفس صديقه المريض، وهو ما يحتاجه المريض حال الاعتلال وما يتبعه من أرق واضطراب، ورغبة في الدعم النفسي، لذلك كان استدعاء النص القرآني يتناسب بشدة مع الموقف، فقوله:"**لا يتركه من خلق كل شيء**"، من قوله :"**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**" [١] وقوله :"**يده فوقه**" من قوله تعالى :"**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**"[٢]، وقوله :"**وعينه التي لا تنام**" من قوله :"**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**"[٣].

وقد تلاحم النص في المقالة مع النص القرآني ، وخدم مدلول المقالة بشكل كبير، فتوالي التناص مع الآيات التي تفيد أن الله خالق كل شيء، وقوته فوق كل الموجودات، ولا تأخذه سنة ولا نوم، يجعل المريض يتذكر أن الأمور بيد الله ؛ فهو الخالق لها، فتطمئن نفسه وتهدأ روحه، وهو من عوامل القوة النفسية التي تدعم المريض وتساعده أكثر على الشفاء واستعادة صحته.

ومنه أيضًا قوله في مقالة (جاره طبيب يحارب كورونا) :"**يا للعجب، فجاره الطبيب هذا له صفحة على "فيسبوك" يراها أحيانًا وهو يمر بلا اعتناء على مختلف المشتبكين معه في الصداقة والمتابعة وسلسلة التتابع التي لا تكاد تنتهي. لم يفكر يومًا في إرسال طلب صداقة، أو يصبر على قراءة بعض ما يكتبه من معلومات طبية مهمة. نعم مهمة! فقد كان يلمح سريعًا أنها كانت مصحوبة برسومات وأرقام وجداول**

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٠٢ .

(٢) سورة الفتح، الآية ١٠.

(٣) البقرة ، الآية٢٥٥

وفيديوهات وصور ورسوم، وسطورها مكتوبة بعناية، ورغم هذا كانت المشاركة والتحبيذ عليها قليلة، فالناس يتسابقون على توافه الأمور، كأنهم يسارعون إلى الخيرات، أو يتبارون على اللحاق بالفردوس الأعلي.

عائد هو من جهنم، من على خط النار، لكن الواجب يمنعه من أن يبوح بما رآه من عذاب شديد، يتلظى فيه أولئك الذين تنحصر أعمارهم بين الشهيق والزفير، لهذا يكتفي دومًا بكتابة تعليمات ونصائح عامة من واقع ما يراه في دقائق يلتقطها من بين ساعات كدحه بين مرضى يرجون من الله أن يكون شفاؤهم على يديه. باتت التعليمات أشد قسوة مع الحرب الطويلة ضد الوباء." [١]

فقد أحدث الكاتب هنا مفارقة دقيقة بين هؤلاء الذين يجلسون على الفيس بوك يشاركون الأمور التافهة ويتسارعون إليها، كأنهم يسارعون إلى الفردوس الأعلى، وفي الوقت نفسه يتركون صفحة جاره الطبيب التي تعرض معلومات طبية مفيدة عن كورونا، بينما مرضى كورونا يتعذبون في التقاط الأنفاس كأنهم في جهنم.

فقوله: "**كأنهم يسارعون إلى الخيرات**"، من قوله تعالى "**أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**" .[٢]

وقوله :"**عائد هو من جهنم، من على خط النار، لكن الواجب يمنعه من أن يبوح بما رآه من عذاب شديد، يتلظى فيه أولئك**

---

(١) موقع ٢٤ الإخباري https://24.ae/article/564714/ .السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م

(٢) سورة المؤمنون ، الآية ٦١.

الـذين تنحصـر أعمـارهم بـين الشـهيق والزفيـر." يشـبه فيـه الكاتـب مرضـى كورونـا الـذين يعـانون مـن صـعوبات فـي التـنفس ويتعـذبون فـي التقـاط الأنفـاس كـأن أنفاسـهم بـين شـهيق وزفيـر فـي جهـنم مـن قولـه تعالى:"**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ.**" (١)

وهكذا نجح (عمار) في هذه الفقرة في توظيف تراكيب الألفاظ لخدمة المعنى المراد، ولكنه لم يصبه التوفيق بعض الشيء، عندما غابت عنه الدلالات والإيحاءات التي ربما تطرأ على ذهن القارئ عندما يقرأ قوله: "**عائد من جهنم**"، وما توحيه الكلمة عند البعض أن هذا الوباء عقاب من الله لهؤلاء الذين نالهم المرض، وهو ما ترتب عليه إخفاء البعض لحقيقة مرضهم؛ خوف الشماتة أو التنفير منهم.

وفي مقالة: **(نفسية المجتمعات في عهد كورونا قضية التباعد والتقارب)** يقول: "**أما في أيام وباء كورونا فليس أمام كل شخص من سبيل سوى أن يدخل إلى ذاته، ويغلق الجسد على الروح الراغبة في أن تنبعث في الحياة بلا حواجز أو سدود، ثم يوصد باب بيته، فإن شعر بأن الفيروس يغزوه أو يراوده من قريب فقد يضطر إلى أن يقفل على نفسه باب غرفته، فيصبح بينه وبين زوجه وأبنائه حجابًا من وراء حجاب.**" (٢)

فقولـه "**مـن وراء حجـاب**" مـن قولـه تعـالى: "**وَإِذَا سَـأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًـا فَاسْـأَلُوهُنَّ مِـنْ وَرَاءِ حِجَـابٍ**" (٣) وقـد أدى التنـاص هنـا دوره، فالكاتـب

---

(١) سورة هود، الآية ١٠٦.

(٢) مجلة شؤون عربية ، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد ١٨٢ ،١٣يونيو ٢٠٢٠م، ص ٧٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

يتحدث عن مريض كورونا الذي يعزل نفسه عن زوجه وأبنائه فيكون بينه وبينهم حجاب؛ حتى لا يكون هناك أسباب لنقل العدوى والإصابة.

وفي صورة تفاعلية أخرى في مقالة (نفسية المجتمعات في عهد كورونا قضية التباعد والتقارب) يقول (عمار): "**إن توارت الطبائع، أو تمهلت في لعب دورها، تقول رحلة البشر الطويلة كلمتها. فالأرض لم تمض آخذة زينتها وزخرفها على الدوام، بل ضربتها العواصف والأعاصير والفيضانات والزلازل والبراكين وأوبئة تتابعت على مدار القرون، وحروب لم تتوقف، ضاقت واتسعت حسب الأهواء والمصالح.**" (١)

ويتجلى للقارئ من خلال هذه الفقرة أن ثمة تفاعلًا بين هذه الفقرة في قول الكاتب: "**فالأرض لم تمض آخذة زينتها وزخرفها على الدوام،**" وقوله تعالى: "**حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.**" (٢)

وقد جاءت دلالة الفقرة في المقالة موافقة لدلالة الآية الكريمة بقوة، فمعنى الآية:" فجعلنا هذه النباتات والأشجار محصودة مقطوعة لا شيء فيها، كأن لم تكن تلك الزروع والنباتات قائمة قبل ذلك على وجه الأرض، فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهَون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها الله ويهلكها. وكما بيَّنا

(١) مجلة شؤون عربية ، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ، ١٨٢ ،١٣يونيو ٢٠٢٠م ، ص ٧٨.

(٢) سورة يونس ، الآية ٢٤.

لكم –أيها الناس– مَثَلَ هذه الدنيا وعرَّفناكم بحقيقتها، نبيّن حججنا وأدلتنا لقوم يتفكرون في آيات الله، ويتدبرون ما ينفعهم في الدنيا والآخرة." [١]

والآية ما هي إلا انعكاس للحياة، وقد أدرك (عمار) أن هذا الفايروس جزء من الحياة، وشكل من أشكال الحياة المتغيرة، فكأننا نطالع حاضر هذا الفايروس في صفحات ماضي الموجودات الأخرى التي اندثرت ولم يعد لها بقاء، فلا تخيفنا قوة الفايروس وهجومه في بدايته فسوف يفنى ويزول فهي سنة الله في الكون.

ويكمل الكاتب في المقالة نفسها رؤيته عن التغيير الكلي الذي شمل كل مرافق الحياة في أيام قلائل مع ظهور الفايروس مستخدمًا نفس التناص؛ ليؤكد فكرته، فيقول:"**كل شيء انقلب رأسًا على عقب في أيام معدودات، تقطعت السُبل بين البلدان في عالم كان يوصف بأنه صار غرفة صغيرة، وكان الذين ظنوا أنهم قادرون عليه يطمحون إلى أن ينقلوا عناقه الحار في العالم الافتراضي مع ثورة اتصالات رهيبة إلى تلاق في الواقع مع طموح انتشار طائرات ركاب أسرع من الصواريخ تأخذ الساعي للسفر إلى أقصى الأرض في الزمن الذي كان تقطعه منه مشاهدة مباراة لكرة القدم.**"[٢]

---

(١) التفسير الميسر، تأليف عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص٣٩٦.

(٢) مجلة شؤون عربية ، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد ، ١٨٢ ،١٣يونيو ٢٠٢٠م، ص ٧٨.

وهنا تناص في موضعين، فقوله:"**في أيام معدودات**" من قوله تعالى:"**فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**"(١)، وقوله:" **وكان الذين ظنوا أنهم قادرون عليه** " يتناص مع قوله تعالى:"**حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.**" (٢)، لتكتمل الفكرة الأولى وأن الأمر كله لله مع كل هذه الثورة العلمية.

وقوله في مقالة (العمرة وكورونا.. عودة حذرة):"**أن تضع حرب كورونا أوزارها قبل حلول موعد هذه الشعيرة الدينية الكبرى**" (٣)، وظهر التناص هنا بشكل جلي من خلال استخدام الكاتب الصورة ذاتها في قوله تعالى :"**حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**"(٤)

واستخدام الكاتب للنص القرآني هنا يأتي في سياق التناص الدقيق والجيد الذي يثري النص ويزيد من جماليته، فتجربة كورونا وما فيها من خسائر بشرية ومادية واقتصادية كالحرب التي تحصد الأرواح والخيرات، ليصل الكاتب إلى معنى مركز، فالحرب وكورونا الأثر بعدهما واحد والنتيجة واحدة، فهي جملة من القتلى والجرحى مع المزيد من الخراب المادي والمعنوي.

وفي مقالة (نفسية المجتمعات في عهد كورونا قضية التباعد والتقارب) يقول:" **في سنوات سابقة كانت أوبئة تضرب مناطق بعينها، فنكتفي بقراءة**

---

(١) سورة البقرة،الآية ٢٠٣.

(٢) سورة يونس ، الآية ٢٤.

(٣) صحيفة الاتحاد ، الجمعة ٢٧مارس ٢٠٢٠م،ص٢١.

(٤) سورة محمد ، الآية ٤.

سريعة لأخبار عن أعداد المصابين والموتى، ومن له قلب سليم كان يبدي تعاطفًا وشفقة أو يدعو إلى مساعدة وغوث، لكن أيا منا لم يعش مثلما عاشوا."[١]

وقد تناص قوله :"**ومن له قلب سليم**" مع قوله تعالى :"**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**"[٢]، والجمع بينهما في المقامين متقارب، فمن أتى الله بقلب سليم هو نفسه من يشعر بآلام الآخرين ويخففها عنهم، فهو أيضا له قلب سليم.

وهكذا كان التناص في مقالات الدكتور عمار" له هدف أدبي جمالي حيث إن إسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية، واتخاذ بعض صوره وأساليبه نموذجًا يضاف للصياغة الأدبية؛ مما يكسبها رونقًا وجمالًا، هذا فضلًا عن الهدف الديني الذي يجعل التواصل بين القارئ والكاتب تواصلًا خلاقًا؛ لما يجمع بينهما من رصيد زاخر بتقديس القرآن الكريم والتأثر بمعانيه العظيمة."[٣]

(١) مجلة شؤون عربية ، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد ، ١٨٢ ،١٣يونيو ٢٠٢٠م، ص ٧٨.

(٢) سورة الشعراء ، الآية ٨٩.

(٣) دراسات في أدب مصر العربية، عوض الغباري، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، دار الثقافة العربية، القاهرة ، ص١٨.

(٢) التناص مع الحديث الشريف

الحديث الشريف لا ينفصل في حقيقته عن القرآن الكريم، وقد نهل منه كاتبنا أيضًا، ولكنه لم يكن ظاهرًا كأثر القرآن الكريم في مقالاته، ومن نماذج توظيف أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله في مقالة (إلى صديقي الذي أصابته كورونا.. اصمد يا رجل):"**لا تقلق، فأنت طالما بسطت يديك بالمعروف، شمالك تسبق يمينك، دون أن تنتظر منًّا ولا شكورًا. ومن كان هكذا لا يتركه من خلق كل شيء.**" [١]

فهو يستحضر قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – :« سبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظلّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ،.. إِلى أَنْ قَالَ: وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ. »[٢] وهي دعوة للطمأنينة في نفس صديقه المريض وتذكرته بالخير الذي قدمه لله، وما كان لله فلن يضيعه الله.

وقوله في نفس المقالة :" **فاترك له الأمر، وخذ بأسبابه**" وهو يتناص مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "**أَنَّ رجلًا أتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال يا رسولَ اللهِ أُرْسِلُ ناقتي وأتوكَّلُ أم أعقِلُهَا وأتوكَّلُ قال بل اعْقِلْها وتوكل.**" ، **وفي رواية أخرى عن**

---

(١) جريدة المصري اليوم، الجمعة،٦/١٢/ ٢٠٢٠م،ص١١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ،تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،عدد الأجزاء : ١٣ الجزء الثالث ، ص٢٨٩.

عمرو بن أمية رضي الله عنه: "قال رجُلٌ لِلنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أُرسِلُ ناقتي وأتوكَّلُ ؟ قال: اعقِلْها وتوكَّلْ."[١]

ومثله قوله في مقالة **(نفسية المجتمعات في عهد كورونا قضية التباعد والتقارب): "وهناك اللامبالون إما خوفا مما هو أشد، لاسيما إن كان ليس لديهم سوى الاختيار بين الموت جوعًا والموت تحت وطأة الوباء، وإما جهلًا أو تبلدًا، وهناك القَدَريون، وبعضهم يعقلها ويتوكل، وأغلبهم ينساقون بلا هدى ولا روية، وهناك المغرورون الأنانيون الذين يعتقدون أن عافيتهم تنجيهم غير عابئين بأن يكونوا جسرًا لنقل الوباء إلى ذويهم ممن ليس لديهم عافية مثلهم."** [٢]

وقوله هنا :"**وبعضهم يعقلها ويتوكل**" يتناص- أيضًا- مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق ذكره : "**بل اعْقِلْها وتوكل**"[٣]

وعمل (عمار) هنا على محاكاة حديث النبي صلى الله عليه وسلم في المعنى والدلالة الشعورية، لكنه وظفه بما ينسجم مع خصوصية التجربة والموقف النفسي، فربط الناقة ووثاقها ثمَ التوكل على الله هو حثٌّ على التوكل على الله مع الأخذ بأسباب النجاة.

---

(١) صحيح بن حبان(محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد التميمي أبو حاتم الدرامي، البستي المتوفى :٣٥٤هـ)رواه ابن حبان في صحيح ابن حبان عن عمرو بن أمية،دار المعارف سنة ١٣٧٢. ١٩٥٢، تحقيق أحمد شاكر، ص٧٣١ .

(٢) مجلة شؤون عربية ، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ، ١٨٢ ،١٣يونيو ٢٠٢٠م. ص ٧٨.

(٣) صحيح بن حبان، تحقيق أحمد شاكر، ص٧٣١.

- الصورة الفنية

تعد الصورة الفنية ركيزة مهمة من ركائز العمل الأدبي، وأهم وسائط الكاتب في التعبير عن تجربته وواقعه الذي يعيشه وخياله الذي ينتمي إليه.

ويرى الدكتور جابر عصفور أن "الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيًا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه." (١)

ويقول الدكتور محمد غنيمي هلال:"إن الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية، فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال وتكون مع ذلك دقيقة التصوير دالة على خيال خصب." (٢)

وكانت الصورة الفنية من الوسائل المهمة التي اعتمد عليها الكاتب في تجسيد مشاعره وأحاسيسه والتعبير عن خواطره وأفكاره، والأبعاد المختلفة لرؤيته.

ننظر إلى قوله في مقالة: (العالم بعد كورونا):"**ولن يرعى الذئب مع الحمل. فهما في لحظة الخطر، حين يقفان معًا على حافة هاوية قد ينظر كل منهما إلى الآخر في سلام، فالحمل يخاف من السقوط المروع المفضي إلى الموت أكثر من خوفه من الذئب، والذئب يرى أن النجاة من**

---

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م ، ص ٢٢٣.

(٢) النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي ، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٢م ،ص٤٥٧.

الوقوع الرهيب أهم كثيرًا من لحم خصمه التاريخي اللدود، لكنهما ما إن يعبرا معًا مسافة الرعب الطارئ، حتى يعود الذئب ذئبًا، والحمل حملًا." [١]

وفي تصوير رائع للواقع – خيره وشره – والذي نعيشه الآن مع كورونا واستعداداتنا وخوفنا وهلعنا في بداية تواجده ثم اعتيادنا، ومعايشتنا له، وعودة نفوسنا وطبائعنا إلى ما كانت عليه قبل ذلك، كحال الذئب مع الحمل عندما يقفان معا على حافة هاوية فالذئب يرمز للشر، والحمل يرمز للخير، والهاوية ترمز لمخاوفنا من كورونا وترقبنا للموت في أي لحظة.

وأيضًا أبدع كاتبنا في مقالة (حرب كورونا.. انحسار أم سُعار؟) التي يقول فيها : "**يعيد الفيروس التفكير فيما فعله سابقًا، ويقوم بتقييمه، كما هي الحرب، حيث يجلس القادة الكبار في غرف العمليات المجهزة بأحدث معدات كاشفة للميدان، وجالبة للمعلومات التفصيلية، التي تجعلهم قادرين في كل لحظة إلى إعادة التقييم، وإصدار أوامر جديدة. هكذا يخبرنا علماء البيولوجيا عن كثير من الكائنات الحية، القادرة على التكيف مع كل معطى جديد يظهر أمامها. لهذا لم ينته فيروس ظهر في أي يوم من حياة الناس، إنما يصبح علينا أن نتعايش معه.**

يبلغ التعايش ذروته حين يصل العلم إلى لقاح، فنكون عندها على استعداد للإصابة، ثم المسارعة إلى المستشفيات لتلقي العلاج الناجع، والانصراف إلى أعمالنا دون تباطؤ. قبل هذا يكون التعايش قهرًا وإرغامًا، قبولًا بالأمر الواقع، كأي شعب انهزم جنده، واحتلت أرضه من قبل جيش

(١) صحيفة الاتحاد،الجمعة ١٠ إبريل ٢٠٢٠م،ص٢١.

جرار معادٍ لا قبل له به، حتى يتمكن من إعادة تنظيم صفوف مقاومته، ودخول المعركة بطريقة أخرى." [1]

وقد وظف الكاتب هنا بمهارة بالغة صورته الفنية فجعل كورونا وهجومها الشرس علينا، وتدميرها لأجهزة التنفس منظومة حربية قررت الغزو وقد جلست مع أعوانها لتعرف مداخل الفتح ، فكانت كجيش جرار معادٍ احتل أرضنا ولا قبل لنا به.

وننظر إلى هذه المفردات ودقة الكاتب في رسمه للوحته الفنية وبراعته في اختيار ألفاظها: **(الحرب)،(القادة الكبار)،(غرف العمليات)،(انهزم جنده) (احتلت أرضه) (جيش جرار) (معادٍ)،(صفوف مقاومته)،(المعركة)**، وهي المفردات التي تتعلق بحالة الحروب والمعارك، وقد وفق كاتبنا هنا تطويعها بدقه ليناسب حالة المجتمع مع كورونا التي نعيشها الآن، كما ترجمت أحاسيس العذاب والمعاناة من كورونا، فظهرت صورته بصورة خلابة وجديدة، جذبت انتباهنا.

وفي مقالة: (نفسية المجتمعات في عهد كورونا قضية التباعد والتقارب) التي يقول فيها :"**يرى كل منا البناية التي يقطنها، بل الحي، والمدينة والدولة، ولن تكون هناك مبالغة حين نقول إنه يرى العالم بأسره قاربًا صغيرًا يشرخ مجدافاه الضعيفان أمواجًا عاتية بحثًا عن شاطئ، وعلينا إن**

(1) صحيفة الاتحاد،الجمعة ١١ سبتمبر ٢٠٢٠م،ص١٩.

لم يكن بوسعنا المشاركة في التجديف المتلاحق فعلى الأقل أن نجلس ونتصرف في حذر وتحسب؛ حتى لا نغرق جميعًا." [١]

وفي صورة تمثيلية رائعة جعل الكاتب كورونا كالبحر، ونفوسنا التائهة بلا هداية مثل هذا القارب التائه الذي تتقاذفه الأمواج. وجعل الكاتب من حالة البحر في هياجه إشارة للمصير المجهول الذي ينتظرنا مع هذا الفايروس الجديد ، ويكون الأمل في النهاية هو الوصول للقاح المنتظر الذي رمز له الكاتب بالشاطئ، ويكون **(الجلوس والتصرف بحذر)** متمثلًا في العزلة وعدم الاختلاط حتى لا يتزايد الوباء.

وارتبطت هنا صورة البحر عند الكاتب بالتيه والضياع، وتتضح هذه الدلالات من قوله:**(حتى لا نغرق جميعًا)**، ونجحت الصورة التمثيلية كلها في خلق الجو النفسي، وجسدت حجم المعاناة الكبيرة التي نعيشها مع كورونا.

وفي مقالة (إلى صديقي الذي أصابته كورونا اصمد يا رجل) يقول " **ولتعلم أن أخبار الانتصار على هذا الوحش الذي لا نراه أكبر بكثير من أخبار الهزيمة، فأبشر، وارفع رأسك، وأطلق ذراعيك ترفرفان في هواء ساكن، فيهتز، ويصير ريحًا تكنس أمامها كل ما يضيرك، فيهيج ويتراخى ثم يتهاوى تحت قدميك، فلتطأه دون عناية، فكل كريه يجب أن تدوسه**

(١) مجلة شؤون عربية ، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ،العدد ، ١٨٢ ،١٣يونيو ٢٠٢٠م، ص ٧٨.

الأقدام حتى يكون بوسعنا أن نمضي إلى الأمام، وإن كنا أقل قدرة، فلنتفاداه، ونتق شره حتى يزول." [1]

وفي صورة رمزية رائعة يطالب صاحبه –مريض كورونا– أن يكون طائرًا يطلق ذراعيه ترفرفان في الهواء الساكن بقوة؛ لينتج من قوة حركته ريحا تكنس كل ما أمامها ويكون هذا الفايروس الذي سكن جسد صديقه مثل هذه الذرات التي تهاوت من ضربات طيرانه وعليه إذن أن يدوسها .

فالكاتب جعل صديقه طيرًا، وقدمه رمزا لإرادته، وذرات التراب رمزا لهذا الفايروس اللعين، كما نجح الكاتب في اختيار الطير حال الطيران؛ لأنه رمز للحرية، كما أنه لا يطير إلا في أشد حالاته الصحية؛ ليرسم لوحة تبعث في الروح القوة وتساعدها على المواجهة والتحدي، مفرداتها (المريض، وكورونا) المريض الذي صيره طيرًا، و(كورونا) الذي صوره (وحشًا) ثم (ذرات ضعيفة) تداس بالقدم؛ لتتجلى في المقالة بعد حين المفارقة بين الوحش وضخامته – كورونا في بدايته– والذرات وضآلتها –كورونا بعد الشفاء منه– ، فتؤدي الصورة الفنية وظيفتها، وتقوم بما لا يقوم به الحديث التقريري المباشر، وطريقة السرد العادي.

([1]) جريدة المصري اليوم، الجمعة،١٢/٦/ ٢٠٢٠م،ص١١.

الخاتمة

١- يتضح لنا من خلال البحث علاقة الأدب بالمجتمع وأن هذه العلاقة يمكن أن تعمل على تنظيم وتعميق استجابة المرء الجمالية للعمل الفني؛ لأن الفن لا يولد في فراغ ولكن بمجتمع يرتبط الأديب بأحداثه ومشاكله ينفعل بها ويتفاعل معها مؤثرًا فيها ومتأثرًا بها، ومعنى هذا أن الأديب لا يعكس في أدبه قضايا مجتمعه فحسب، بل هو مطالب بتكييف هذا المجتمع والإسهام في تشكيله وتقويمه وتصحيح مساره، وتخطي أزماته، وتحقيق آماله بفكره وقلمه وبما يبدعه من فنه الأدبي.

٢- فتح الدكتور عمار علي حسن الأبواب الجادة لمشكلات كورونا أمام القارئ وحلق بأجنحته الإبداعية لمعالجة كثير من القضايا والموضوعات النفسية والاقتصادية والمادية التي تشغل الساحة العالمية، كقضية الحجر المنزلي وأثره النفسي والاقتصادي، وقضية الإعلام وكورونا، ودور الأدب مع كورونا، والاهتمام بالكادر الطبي من قبل الدولة، إضافة إلى تأكيده على كثير من المعاني الإنسانية التي ينبغي تواجدها في مجتمعنا مع كورونا كالتضامن والرحمة والوحدة الإنسانية، فنستطيع القول إن عمار نجح أن يجمع بين الإفادة العلمية والتأثير الأدبي.

٣- حرص عمار على دقة البناء الفني المنسق لمقالاته بداية من تخير العنوانات، ووضوحها وتعلقها بالمقالات، ثم المقدمات المهيأة، وطرق العرض المختلفة، مؤكدًا بهذا على فنية المقالة الأدبية وكونها إبداعا لا يقل عما سواه.

٤- نوع عمار طرق العرض في مقالاته، ويعد العرض باستخدام الأسلوب القصصي هو الأكثر ظهورًا عنده ؛ لهذا حرص الكاتب على عدم تكرار ذاته، فعرضه بأكثر من شكل ما بين الاستشهاد بالقصة أو استخدام أسلوب السرد القصصي أو أسلوب الحوار القصصي والعرض في قالب الحكي.

٥- اتسمت مقالات عمار بالبراعة في استخدام الألفاظ القريبة من نفس القارئ، والدقيقة في التعبير عن حالة الكاتب النفسية، فكانت لغته سهلة ومميزة، كما أنها اتسمت بالقوة والجزالة والانسجام مع لداتها من مفردات البناء الكلي ؛ لما تحمله من إيحاءات ودلالات تتواءم والجو النفسي والشعوري الذي سيقت فيه.

توصيات البحث

يوصي البحث بلفت أنظار الدارسين والباحثين إلى مقالات الدكتور عمار علي حسن، التي كتبها في كثير من قضايا تخص النقد الأدبي، والاقتصاد المصري والعالمي، والإصلاح الاجتماعي والثقافي والأدب والفن، والقضايا الإنسانية والتعليمية، والعلم والإيمان، ومقالات فكرية، فهو كاتب غزير الإنتاج، له نصيب من الإنتاج الفكري والأدبي، ويمتلك لغة تجمع بين العمق والجزالة، وتحوي كتاباته صورًا فنية جديدة كلها ابتكار وإبداع، واستطاع أن يحتل مكانة بين أبرز نجوم الفكر والأدب في مصر والعالم العربي.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الحديث النبوي الشريف

- صحيح بن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد التميمي أبو حاتم الدرامي، البستي المتوفى :٣٥٤هـ)، دار المعارف سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، تحقيق أحمد شاكر.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الجزء الثالث.

ثالثًا: المراجع

- أدب المازني، د/ نعمات أحمد فؤاد، مؤسسة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٩٦١م.
- أدب المقالة، د/ عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٧م.
- أدب المقالة الصحفية في مصر، د/ عبد اللطيف حمزة، الجزء الأول، طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٥٠م.
- الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، عبد العزيز شرف، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة.

- الأسلوب، أحمد الشايب، المطبعة الفاروقية، بدون تاريخ.
- بهجة الحكايا على خطى نجيب محفوظ، عمار علي حسن، كتاب الهلال، العدد ٧٣٩، دار الهلال القاهرة، يوليو ٢٠١٢م.
- التفسير الميسر، تأليف عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- جنة العبيط، د/ زكي نجيب محمود، مقالة:"أدب المقالة"، دار الشروق، الطبعة الثانية ،١٩٨٢م.
- دراسات في أدب مصر العربية، عوض الغباري، دار الثقافة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- رواية السلفي، دكتور عمار علي حسن، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.
- سيماء المقالة وأدبية النص، الأستاذ الدكتور: محمد طه عصر، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- فرسان العشق الإلهي، دكتور عمار علي حسن، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ،٢٠١٤م.
- فن المقال بين النظرية والتطبيق، د. عبد الحميد عليوه مسعد، الطبعة الأولى ،١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- فن المقالة، عبد الرؤوف زهدي، وسامي أبو زيد، مكتبة الفلاح، الأردن، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

- فن المقالة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٦٦م.
- فن المقالة الأدبية الموضوعية الصحفية، د. محمود شريف، أبوللو للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- فن معايشة القصة القصيرة، محمد محمود عبد الرازق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٩٥م.
- الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.
- في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، دار الفكر العربي، الطبعة السابعة.
- في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- محاضرات عن فن المقالة الأدبية، د. محمد عوض محمد، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٩م.
- المجموعة الكاملة، عباس محمود العقاد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مجلد ١٩.
- مصطفى لطفي المنفلوطي حياته وأدبه، د/ محمد أبو الأنوار، مكتبة الشباب، ١٩٨١م.
- المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، د/ عطاء كفافي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- المقال وتطوره في الأدب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكرى، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٨٢م.

- من معالم الشعر الحديث في الأردن وفلسطين، إبراهيم خليل، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠٠٦م.
- نشأة النثر الحديث وتطوره، عمر الدسوقي، معهد الدراسات العربية العالية القاهرة، ١٩٦٢م.
- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٢م .
- النقد التطبيقي والموازنات، محمد الصادق العفيفي، طبعة مؤسسة الخانجي بمصر ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- يسألونك، عباس محمود العقاد، مطبعة مصر، ١٩٤٦م.

رابعًا: الصحف والمجلات

- صحيفة الاتحاد، الجمعة، ٢٧مارس ٢٠٢٠م.
- صحيفة الاتحاد، الجمعة، ١٠ إبريل ٢٠٢٠م.
- صحيفة الاتحاد، الجمعة، ١٧ يوليو ٢٠٢٠م.
- صحيفة الاتحاد، الجمعة، ٤سبتمبر ٢٠٢٠م.
- صحيفة الاتحاد، الجمعة،١١ سبتمبر ٢٠٢٠م.
- مجلة شؤون عربية، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ١٨٢، ١٣يونيو ٢٠٢٠م.
- جريدة المصري اليوم، الجمعة ٢٠٢٠/١١/٧م.
- جريدة المصري اليوم، الجمعة ٦/١٢/ ٢٠٢٠م.

خامسًا: المواقع الالكترونية

- موقع ٢٤ الإخباري **https://24.ae/article/553589/**.السبت ٢٩ فبراير ٢٠٢٠م.
- موقع ٢٤ الإخباري **https://24.ae/article/558952/** السبت ٢٨ مارس ٢٠٢٠م.
- موقع ٢٤ الإخباري **https://24.ae/article/561904/** . السبت ١١ إبريل ٢٠٢٠م.
- موقع ٢٤ الإخباري **https://24.ae/article/564714/** .السبت ٢٥ إبريل ٢٠٢٠م
- موقع ٢٤الإخباري **https://24.ae/article/567372/**، السبت ، ٩مايو ٢٠٢٠م.

الفهرس

الموضـــــــــــــوع
المقدمة
الدراسة التمهيدية
أولاً: تعريف عمار علي حسن
ثانيًا: تعريف المقالة وسماتها
المبحث الأول: البناء الفني للمقالة عند الدكتور عمار علي حسن أولًا: العنوان ثانيًا: المقدمة ثالثًا: العرض رابعًا: الخاتمة
المبحث الثاني: جماليات اللغة والأسلوب أولًا: الألفاظ. ثانيًا: التراكيب. -الأساليب الإنشائية. -توظيف القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. -الصورة الفنية
الخاتمة
توصيات البحث
المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات